مجلة تعنى بشؤون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان - العدد الثاني عشر - شعبان 1429

طلائع خراسان

موضوع العدد

فلسطين

تقعيد الفقهاء لا تعقيد الساسة

- انفذ على رسلك (2)
- اغتيال الجهاد (2)
- غزوة الغابة
- الحادي عشر من سبتمبر

طلائع خراسان

مجلة دورية تعنى بشؤون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان

العدد الثاني عشر شعبان 1429

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

تمر على العالم خلال أيام ما تسمى بالذكرى السابعة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر أيلول. ونحن وإنْ كنَّا لسنا من هذه الذكريات والاحتفال بها على طريقتهم بسبيلٍ. وليست من هدينا ولا أمرنا. بيد أنه لما كانت الحربُ مشتعلةً والعدوّ يُبرِزُ هذه الذكرى ويتحسّب لها كلما دارت السنة. ويتهيأ الناس لاستنكاه الجديد وجرد الأرباح وإحصاء الخسائر. ويصاحب ذلك حملاتٌ دعائية وحروبٌ نفسية وسباقات سياسية وإعلامية. لم يكن بدٌّ من خوض هذه الحرب بكل أبعادها ومواجهة التحدي بوسائل مكافئة بل ومتفوقة بتوفيق الله. ولابد من الحضور في الزمان والمكان. وللحرب أحكامها واستثناءاتها.

السبع السنين مدة كافية لتتضح الكثير من النتائج لأهل العقول.

وأهل الحساب يقولون السبعة عددٌ كاملٌ.

وأهل الإشارة لم يألوا في تحليل إشاراته

وتكثير معارفه والإشادة بأسراره وبركاته"[1].

فلننظر نظرة سريعة مجملة -في نقاط- إلى حصيلة السبع السنين:

الحركة الجهادية -بحمد الله- في اتساع أفقيّ ورأسيّ يعلم ذلك كلُّ من تابع وعرف.

والعدوّ يعترف في تقاريره بأن القاعدة -وهي الطليعة المجاهدة للأمة اليوم- ازدادتْ قوةً وانتشاراً.

والأمة في تهيؤ أكثر، ورأس الشعبِ مرتفعٌ وموجُ البذلِ متصلُ.

وآمال أبناء الأمة وتطلعات أجيالها إلى المجد في توهّجٍ وازدهار.

والعدوّ في استنزاف مستمر مرهِقٍ ودمارٍ تدريجيّ وأزماتٍ متلاحقة يرقق بعضها بعضاً، ولا سيما على المستويين العسكري والاقتصادي.

وأما على المستوى السياسيّ، فرأسُ حربةِ العدوّ (أمريكا) في تدهور وإفلاس وانهيارٍ مريع في هيبتها بين الأمم وسمعتها بين الشعوب.

ورقعة المعركة تتسع عليها، فمن أفغانستان إلى العراق إلى المغرب الإسلامي الكبير إلى الصومال والقرن الأفريقي، وقريباً إلى الشام بإذن الله وعونه...!

وما ندري ما يُخبّأُ لها في قدر الله في إيران وباكستان..!!

1-ما جعل الله فيه من بركات.

وما يُفتَح عليها من أبوابٍ مما سوى ذلك.

وليس للمسلمين ما يخسرونه، فقد خسروا كل شيء إذ سيطر الكفارُ على مقدَّراتهم وقراراتهم وأفسدوا الدين والدنيا، فلسان حالهم: «أنا الغريق فما خوفي من البلل»، و«عليّ وعلى أعدائي».

وأما العدوّ فكل يومٍ تزول عنه الشمس يزيد في بؤسه وخسرانه واضمحلال رفاهيته واستفحال كروبه واتساع خروقه.

وأما على الصعيد المعنويّ، فالمسلمون لا يزدادون على الأيام إلا يقيناً وصلابةً وعزماً، ولازالوا يضرب سابقهم للاحقهم الأمثال، بالمواقف والأفعال قبل الكلمات والأقوال.

وأما العدوّ، فحالات الانتحار تزداد، والأمراض الغامضة تستفحل، وتعاطي المخدرات والكحول يتفشّى، والاستقالات والهروبات وقلة الإقبال وصعوبة التجنيد...

ولا نريد أن نطيل..

ولكن نقول: أما آن لعقلاء العدوّ أن يدركوا أنهم إنما يحاربون الله إذ يحاربون دينه (الإسلام دين التوحيد وهو عبادة الله وحده لا شريك له وترك الأهواء، والرسالة الخاتمة الناسخة لما قبلها) ويحاربون عبيده حقاً وأولياءه الذين ليس لهم مطلبٌ إلا أن يعبدوا الله وحده لا شريك له كما أمرَ وأحبَّ! أحراراً، من غير تسلّط طاغيةٍ، أو تجبّر فرعونٍ، ولا فتنةِ قوةٍ غاشمة؟!

انفذ على رسلك

الشيخ عطية الله

الحلقة الثانية

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمدٍ وآله وصحبه وجنده.. وبعد، فنتابع حديثنا، وهذه هي الحلقة الثانية :

منقبة لعليّ رضي الله عنه:

«رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»
أخبر أن الله تعالى سيفتح على يديه، وقد كان، ولله الحمد.
وأخبر أنه يحبُّ اللهَ ورسوله.
وأن الله يحبُّه ورسولُه صلى الله عليه وسلم.
وهذه منقبة عظيمة يتمنّاها ويرجوها كل مسلمٍ صادق.
ومن أجل ذلك : «بات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاها»

تنافس الصحابة وتسابقهم إلى الخير والفضل والدرجات العالية:

قوله: «فبات الناس» أي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حينما سمعوا منه تلك الكلمة التي فيها منقبة لمن يكون صاحبها، باتوا يدوكون أي يخوضون ويتحدثون في هذا الأمر يا ترى من يكون صاحب هذه المنقبة العالية، ومن هو صاحب الحظ الطيب الوافر من الفضل الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يحب اللهَ ورسوله ويحبُّه اللهُ ورسوله.

قال علماؤنا: ومما يبيّن لك فضيلة الصحابة رضي الله عنهم أنهم باتوا منشغلين في معرفة صاحب هذه الفضيلة يرجو كلٌّ منهم أن ينالها، حتى إذا أصبحوا غدوا

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحدٍ منهم يرجو أن ينالها، وتطاولوا لها واستشرفوا -رغم بُعدهم عن الحرص على الإمارة- حتى غفلوا عن البشارة بالفتح (فتح خيبر) انشغالاً منهم واهتماما بفضيلة محبة الله ورسوله.!

فقوله: يدوكون: أي يخوضون ويتحدثون ويختلفون في هذا الأمر..

وقوله: ليلَتَهم: بالنصبِ على الظرفية، فهو ظرفٌ للدّوكِ، المعنى: باتوا يدوكونَ طَوالَ ليلتهم.

وقوله: أيُّهم يُعطاها: جملةٌ حاليّة، فموضعُها نصبٌ، كأنه قال: باتوا يتحدثون طوال ليلتهم يتساءلون ويحزرون ويستظهرون مَنْ يُعطى الراية.

قوله: «فلما أصبح الناسُ غدَوًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها»

غدوا: أي ذهبوا إليه صباحاً، وفيه إشارة إلى المبادرة والتبكير، وفيه دلالة على قوة الحرص على الخير والمسابقة إليه وقوة الاهتمام به كما تقدم.

وكذا قوله: «كلهم يرجو أن يُعطاها» أي كل الصحابة، ولعله من العموم المراد به الخصوص، والمقصود والله أعلم كل من تأهل في الجملة لنيل هذه المرتبة، وهم جماعة مقدمي الصحابة المقربين، والسادة السابقون من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، ومنهم عمر رضي الله عنه، قال: «ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال فتساورت لها رجاء أن أدعى لها» رواه مسلم وغيره، ومنهم بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه، قال: «وأنا فيمن تطاول لها» رواه أحمد وغيره.

وفيه كما تقدم حرص الصحابة على الفضيلة ومحبتهم للخير، رغم عدم حرصهم على الإمارة إلا أنهم هنا كان دافعهم الحرص على هذه الفضيلة والمنقبة العظيمة.

فضل الله يؤتيه من يشاء:

قوله: «فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل هو يا رسول الله يشتكي عينيه».

لم يكن حاضراً ولعله حتى لم يسمع بالبشارة الجملة أمسِ، وهذا يبيّن لك أنه فضل الله يؤتيه من يشاء؛ وأنت ترى أن من حضر وحرَصَ وغدا وتعرَّض لم ينلها، ومن

لم يكن في واردِ ذلك كله أتت إليه تسعى!

لكن فضل الله تعالى له أسباب يجريها الله لمن شاء أن يكرمه من خلقه.

فما نال عليٌّ هذه المنقبة إلا لما هيّأه الله لها وقواه على تبوّئها، بأسباب العمل الصالح والشكر والصبر والذكر والسبق إلى الخير.

جاء في لفظ آخر أنه كان به رَمَدٌ شديد.

قوله: «قال -أي الراوي-: فأرسَلوا إليه، فأُتِيَ به فبصقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية»

فيه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم، وهي من جملة معجزاته الكثيرة في إبراء المرضى وغير ذلك.

قوله: «فبَرَأ» أي شُفيَ من مرضه، وتعافى، وهو بفتح الراء أفصح، وفيه لغة أخرى: برِئ بكسر الراء، وهذه أكثر ما تُستَعمَل في البراءة التي هي ضدّ الوَلاء.

استلام الراية والتثبت من المهمة:

قوله: «فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟»

لمّا تحققت فيه -رضي الله عنه- الفضيلة والبشارة بالفتح، واستلم الراية، أخذها بحقها فسأل متثبّتا متحققا مسترشداً مستفهماً عن الهدف والغاية من المهمة.

وكان السؤال هو: «أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا»؟

أي حتى يكونوا مسلمين مثلنا، فالمراد بالمثلية هنا المثلية في صفة الإسلام.

والظاهر والله أعلم أن مراده السؤال عما يُقبَل منهم وما لا يُقبَل، وعن الغاية التي ينتهي إليها قتالهم، أي: نستمر في قتالهم حتى يدخلوا في الإسلام، ولا نقبل منهم شيئا آخر غيره، أو يمكن أن نقبل منهم الجزية مثلا أو غيرها؟

لماذا هذا السؤال دون غيره؟

الله أعلم..!

وإنما قد نستظهر بعض الاحتمال؛ فيظهر أنه لم يسأل غير هذا السؤال لأن عامة الأحكام والأوامر العسكرية والسياسية كانت واضحة لاسيما وأن المسلمين

استمروا أياماً محاصرين للحصن يحاولون كل يوم فلم يفتح لهم حتى جاءت البشارة من النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح على يده رضي الله عنه. فكأنه رضي الله عنه لما استيقن بالفتح بالبشارة النبوية رأى أن يستثبتَ من هذا الأمر وهو: نقاتلهم (وفي ضمن ذلك قتلهم) إلى أي غاية وحدّ؟ بعد أن يُظهرنا اللهُ عليهم.

والله أعلم..

وفي لفظ آخر (في صحيح مسلم وغيره): قال: «يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله».

وظاهره الأمر بقتالهم حتى يُسلموا، ولا يُقْبَل منهم غير الإسلام. لكن الذي وقع بعد ذلك أنهم بعد أن كُسِروا وأيقنوا الهزيمة نزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم وصالحهم على عمارة الأرض ما شاء الله.

جواب القائد المعلّم القدوة صلى الله عليه وسلم الذي يبهر القلوب:

فقال: انفذ على رِسْلِكَ حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجبُ عليهم من حق الله فيه. فوالله لَأَنْ يهديَ اللهُ بك رجلا واحدا خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْـرُ النَّعَم»اهـ

وفي روية مسلمٍ التي ذكرناها قبل قليل: «امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك. قال (أي الصحابي راوي الحديث): فسار عليٌّ شيئا ثم وقف ولم يلتفت. فصَرَخَ: يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله».

وفي لفظ آخر (عند ابن أبي شيبة) قال: «قم اذهب فقاتل ولا تلفت حتى يفتح الله عليك. فلما قفى كره أن يلتفت. فقال يا رسول الله على ما أقاتلهم؟ قال: حتى يقولوا لا إله إلا الله. فإذا قالوها حرمت دماؤهم وأموالهم إلا بحقها».

أكثر الروايات في الصحيحين هي «انفذ على رسلك...» الخ

وأشرنا إلى بعض الألفاظ الأخرى.
والقصة واحدة بلا شك، فلا يمكن الحمل على تعدد الواقعة..
وإنما الواقع أن الصحابة رووا بالمعنى وحفظ بعضهم أكثر من بعضٍ.

<u>وهاهنا فائدة من كتاب «حجة الله البالغة» للشيخ العلامة وليّ الله الدهلوي -رحمه الله-، قال:</u> «وكان اهتمام جمهور الرواة -عند الرواية بالمعنى- برؤوس المعاني دون الاعتبارات التي يعرفها المتعمّقون من أهل العربية؛ فاستدلالهم بنحو الفاء والواو وتقديم كلمة وتأخيرها ونحو ذلك من التعمق، وكثيرا ما يعبر الراوي الآخر عن تلك القصة فيأتي مكان ذلك الحرف بحرف آخر، والحق أن كل ما يأتي به الراوي فظاهره أنه كلام النبي صلى الله عليه وسلم فإن ظهر حديث آخر أو دليل آخر وجب المصير إليه» اهـ
وهذا المبحث موضعه كتب أصول الحديث، وهو متناثر في كتب أهل العلم وشروح الحديث.

<u>نرجع إلى الموضوع:</u>
فتحصل من مجموع روايات القصة وألفاظ الحديث فوائد وحكم بالغة، نذكر ما تيسّر منها بفضل الله تعالى ومنّه وكرمه:
باكورة الحكم: قوله: «انفذ» مع قوله «على رسلك»
حكمة ثانية: قوله: «ولا تلتفت»
حكمة ثالثة: قوله: «حتى تنزل بساحتهم»
حكمة رابعة: قوله: «ثم ادعهم إلى الإسلام»
حكمة خامسة: قوله: «وأخبرهم بما يجب عليهم...»
حكمة سادسة: قوله: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحداً...»
فنسأل الله أن يعيننا على تدبّر هذه الحكم وإبدائها للإخوان في أوضح صورة، وعلى الله الاتكال وبه المستعان، لا حول ولا قوة إلا به عز وجل.

الحكمة الأولى: قوله صلى الله عليه وسلم: "انفذ على رسلك".

في الروايتين الأخريين «اذهب» و «امشِ». وفي رواية ثالثة أيضا: «سِرْ» أمرٌ من سارَ يسير.

ومعنى «انفذ» هو هذا في الأصل، أعني معنى الألفاظ الثلاثة المذكورة، مع إضافة أخرى تتضمّنُها هذه اللفظة البليغة وهي: السرعة، والاستقامة، والمضاءُ في تصميم إلى بلوغ الغاية.

فكأنه قال: انطلق وسرْ في سرعة واستقامة ومَضاءٍ وتصميم إلى أن تبلغ هدفك.

فكل هذه المعاني تضمنتها كلمة «انفذ».

فكلمة انفذ فيها إيحاءٌ بالسرعة والنفوذ والمضاء والتصميم والاستقامة، ولعل ذلك ناشئ من كثرة استعمالها للسهم والحربة.

مختار الصحاح: « نَفَذَ السهمُ من الرميَّة، ونفذ الكتابُ إلى فلان، وبابهما دَخَلَ، [أي فالمصدر: نفوذاً، ولهذا عطف عليه فقال:] و نَفَاذاً أيضا، و أَنْفَذَهُ هو، و نَفَّذَهُ أيضا بالتشديد، وأمرٌ نافِذٌ أي مطاع». اهـ

وفي مفردات القرآن للراغب: نفذ السهم في الرمية نفوذا ونفاذا، والمثقبُ في الخشب: إذا خرق إلى الجهة الأخرى، ونفذ فلانٌ في الأمر نفاذا، وأنفذته. قال تعالى: (إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) ونفذت الأمر تنفيذا، والجيش في غزوه، وفي الحديث: انفذوا جيش أسامة. اهـ

وانظر النهاية في غريب الحديث وغيره في معاني «نفذ».

لكنه صلى الله عليه وسلم قال له: «على رِسلِك» بكسر الراء على المشهور، ويجوز فتحها، وسكونِ السين: أي على مَهَلِكَ، وبرفقٍ وتأنٍّ وتُؤَدَةٍ.

والمقصود أنه صلى الله عليه وسلم يقول له: انفذ إليهم على مَهَلٍ وبرفقٍ واتّئدْ في أمرك.

وذلك يتضمّن النهي عن العجلةِ والطيش والحركة الخارجة عن الرفقِ والتثبّت.

وهو لا ينافي الإسراع والسير بجدّ!

كما قال الله تعالى في صفات عباد الرحمن (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً)

وجاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يسرع المشي، حتى كأنه ينحطّ

من صببٍ.

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) أي فامضوا إليه مبادرين، أي على وجهٍ لا يخلّ بالسكينة والوقار كما بيّنته صحاحُ الآثار.

فتحصّل من ذلك مجموعة من الحكم النافعة مما ترشد إليه هذه الكلمات النبوية البليغة: النفاذ في الأمر، وهو السير والمضاء في جدّ واستقامة وسرعةٍ، لكن هذه السرعة ليستْ بالعجلة ولا بالطيش، وإنما هي جدّ ونشاط في رفق وتمهّلٍ وتأنّ في الأمر وتثبّت، وبصيرة كاملة بمواضع القدم!

<u>وهاهنا فوائد:</u>

الإسراع والعجلة:

هذه ألفاظ تتقارب أو تجتمع أحيانا وتفترق أخرى..

فالإسراع والسرعة في الاستجابة لأمر الله تعالى، والمسارعة والتعجيل والمبادرة أي التوجه إلى العمل دون إبطاءٍ أو تأخير أو توانٍ، خلق محمود أمر الله عز وجل به ورسولُـهُ في مواضع.

ومثلها المسابقة.

قال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ...) الآية

وقال: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ...) الآية

وقال: (يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ)

وقال: (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) على معنى بادروا على أحد الأوجه في تفسيرها.

وقال صلى الله عليه وسلم: «بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا» رواه مسلم.

وقال: «بادروا بالأعمال ستـاً: الدجال والدخان ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصّة أحدكم» رواه مسلم أيضا.

ومعنى: خويصة -بالتصغير أو خاصة بالتكبير- أحدكم: الموت.
ومعنى أمر العامة: القيامة.. كذا فسّروهما، والله أعلم.
وقال صلى الله عليه وسلم: لايزال الناس بخير ما عجّلوا الفطر» ومعنى تعجيل الفطر: المبادرة إليه بدون تأخير بعد تحقق دخول وقت المغرب.
وأما الإسراع في أداء نفس العمل، بمعنى أن نؤدّيه بحركة سريعة لا بطيئةٍ، فهذا بحسبه، والغالب أن السرعة ليست محمودة فيه، بل يطلب فيه الرفق والتؤدة والمهَل كما مرت الإشارة إليه.
مثاله: الإسراع في حركات الصلاة ونقلاتها، والإسراع في المشي ونقل الخُطا، وفي الكلام وسرد الحديث، والإسراع في سائر حركات الإنسان الاعتيادية.. فهذه جميعها يطلب فيها الاعتدال والتوسّط والرفق، إلا أن يوجَد موجِب للإسراع فبحسبه.
والله أعلم..
وأما العجلة والاستعجال فهي مذمومة.!
قال العلماء: العجلة هي تَطَلُّب الشيء قبل أوانه.
قال الراغب في مفرداته: «العجلة: طلب الشيء وتحريه قبل أوانه، وهو من مقتضى الشهوة، فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن حتى قيل: (العجلة من الشيطان) قال تعالى: سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ [الأنبياء/37]، وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ [طه/114]، وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى [طه/83]، وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى [طه/84]، فذكر أن عجلته -وإن كانت مذمومة- فالذي دعا إليها أمرٌ محمود، وهو طلب رضا الله تعالى، قال تعالى: أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ [النحل/1]، وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ [الرعد/6]، لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ [النمل/46]، ويستعجلونك بالعذاب [الحج/47]، وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ [يونس/11] . خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ [الأنبياء/37]، قال بعضهم: من حمإٍ، وليس بشيء!! بل تنبيه على أنه لا يتعرَّى من ذلك، وأن ذلك أحد الأخلاق التي ركب عليها، وعلى ذلك قال : وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً [الإسراء/11]». اهـ
وقوله: «حتى قيل: العجلة من الشيطان»اهـ هذا لفظ حديث كما سيأتي.
قال القرطبي (عند قوله تعالى أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ»): «والعجلة التقدّم بالشيء قبل

وقته، وهي مذمومة، والسرعةُ عملُ الشيء في أول أوقاته، وهي محمودة» اهـ
واعلم أن العجلة مركبة في الإنسان كما قال تعالى: {وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً} {خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} ابتلاه الله عز وجل بها، وكلّفه بالتثبّت في أمره، فالموفَّق من وفقه الله تعالى وسدده وأعانه على نفسه.
لكن قد يُستَعمَلُ لفظ التعجيل وما يشتق منه مكانَ لفظ الإسراع ونحوه، من باب التقايض بين الألفاظ وهو من سعة اللغة وتسامحها، فليتنبّه لهذا.
كقول أبي بكرة رضي الله عنه: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فانكسفت الشمس، فقام إلى المسجد يجرُّ رداءه من العجلة، فقام إليه الناس، فصلى ركعتين كما يصلون، فلما انجلت خطبنا...الحديث رواه النسائي
فقوله من العجلة أي من الإسراع.

ومثله حديث جابر بن عبد الله: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة، والعصرَ والشمسُ نقية، والمغربَ إذا وجبتْ [أي غربتْ أي الشمس] والعشاء أحيانا يؤخرها وأحيانا يُعجّلُ؛ كان إذا رآهم قد اجتمعوا عجّل، وإذا رآهم قد أبطأوا أخر، والصبح كانوا أو قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصليها بغلس» متفق عليه. فمعنى التعجيل هنا المبادرة بها وتقديمها في أول وقتها.
ومن ذلك حديث: «إذا وُضِعَ عشاءُ أحدكم، وأقيمت الصلاة، فابدؤوا بالعشاء، ولا يعجل حتى يفرغ منه، وكان ابن عمر يوضع له الطعام، وتقام الصلاة، فلا يأتيها حتى يفرغ، وإنه ليسمع قراءة الإمام» متفق عليه وهذا لفظ البخاري، وفي لفظ آخر له: «إذا كان أحدكم على الطعام فلا يعجَلْ حتى يقضيَ حاجتَهُ منه، وإن أقيمتِ الصلاةُ».

ولذلك قد تجد في كلام العلماء ما تحتاج في فهمه إلى التفصيل المذكور، كقول الصنعاني في سبل السلام: «العجلة هي السرعة في الشيء وهي مذمومة فيما كان المطلوب فيه الأناة، محمودة فيما يطلب تعجيله من المسارعة إلى الخيرات ونحوها، وقد يقال لا منافاة بين الأناة والمسارعة فإن سارع بتؤدة وتأن فيتم له الأمران والضابط أن خيار الأمور أوسطها» اهـ

ونقل المباركفوري في تحفة الأحوذي عن القاري: «بونٌ بين المسارعة والمبادرة إلى الطاعات وبين العجلة في نفس العبادات. فالأول محمود والثاني مذموم» اهـ

ومما سبق بيانه تعرف أن ما كان من الإسراع والسبق والمبادرة والتقدّم مذموما اختصّ في اللغة بلفظ العجلة. فلفظ العجلة -في عُرف اللغة- هو لما كان مذموما من ذلك. هذا هو الغالب. ولذا ولم يجئ لفظ الاستعجال في القرآن إلا في سياق النهي والذم والعيب والنعي على المشركين.

قال العلماء: ومن استعجل الشيء قبل أوانه عُوقِبَ بحرمانه. وعدّوها قاعدة. وقالوا دلتْ عليها دلائل من الشرع والقدر. وذكروا لها أمثلة تنظر في محلها.

وهي بكل حالٍ أغلبية. والله أعلم.

وقد جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذمة العجلة وأنها من الشيطان:

عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الأناةُ -وفي لفظ التأنّي- من الله و العجلة من الشيطان»رواه الترمذي وابن أبي شيبة وأبو يعلى وغيرهم. وفيه بعض مقال معروف. وجوّد ابن القيم إسناده في إعلام الموقعين. وصححه الألباني في الصحيحة 1795 فالله أعلم.

ومن المواضع التي جاء النصُّ فيها على ذم العجلة ما ثبت في الصحيحين عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل: يقول دعوتُ فلم يستجب لي».

فمعنى العجلة هنا استبطاء الإجابة وعدم الصبرِ. فينشأ عنها ما أشار إليه من الظن السيء.

وفي رواية لمسلم وغيره: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثم أو قطيعةِ رحم ما لم يستعجل. قيل يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال يقول: قد دعوتُ وقد دعوت فلم أرَ يستجيبُ لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء».

قال العلماء: معنى يستحسر: يَمَـلُّ ويَسْـأمُ ويَعيى. فيترك الدعاءَ وينقطعُ. ويكون كالمانّ بدعائه. أو يظنّ أنه أتى من الدعاء ما يستحق به الإجابة. ومع هذا لم يُستَجَبْ له. فيصير كالمبخل لربه سبحانه.!

وقد عقد الإمام ابن القيم في كتابه الروح فصولاً للفرق بين أشياء، حريٌّ بكل مسلم أن يقرأها لأنها من صريح العلم النافع والفقه في الدين، وذكر منها فصلا في الفرق بين المبادرة المحمودة التي يحبها الله، وبين العجلة المذمومة، فقال:

«فصل: والفرقُ بين المبادرة والعجلة أن المبادرة انتهاز الفرصة في وقتها، ولا يتركها حتى إذا فاتت طلبها، فهو لا يطلب الأمور في إدبارها ولا قبل وقتها، بل إذا حضر وقتها بادر إليها ووثب عليها وثوب الأسد على فريسته، فهو بمنزلة من يبادر إلى أخذ الثمرة وقت كمال نضجها وإدراكها، والعجلة طلبُ أخذ الشيء قبل وقته، فهو لشدة حرصه عليه بمنزلة من يأخذ الثمرة قبل أوان إدراكها كلها، فالمبادرة وسط بين خلقين مذمومين؛ أحدهما التفريطُ والإضاعةُ والثاني الاستعجالُ قبل الوقت، ولهذا كانت العجلة من الشيطان فإنها خفة وطيش وحِدّة في العبد تمنعه من التثبّت والوقار والحلم، وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها، وتجلب عليه أنواعا من الشرور وتمنعه أنواعا من الخير، وهي قرين الندامة فقلّ من استعجل إلا ندم كما أن الكسل قرين الفوت والإضاعة». اهـ

الحلم والأناة والتأني في الأمر كله والسكينة والوقار:

في صحيح مسلم وغيره أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لأشجّ عبد القيس:
«إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلمُ والأناةُ»

قال النووي: «أما الحلم فهو العقل، وأما الأناة فهي التثبت وترك العجلة، وهي مقصورة [يعني أن لفظ الأناة مقصور أي بدون همز]، وسبب قول النبيّ صلى الله عليه وسلم له ما جاء في حديث الوفد: «أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، وأقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه ثم أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقربه النبيّ صلى الله عليه وسلم وأجلسه إلى جانبه، ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: تبايعون على أنفسكم وقومكم؟ فقال القوم: نعم، فقال الأشج: يا رسول الله إنك لم تزاول الرجل عن شيء أشد عليه من دينه، نبايعك على أنفسنا ونرسل من يدعوهم، فمن اتبعنا كان منا، ومن أبى قاتلناه، قال: صدقت إن فيك خصلتين» الحديث. قال

القاضي عياض: فالأناة تربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل. والحلم هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب. اهـ

وفي سنن أبي داود عن رجلٍ كان في وفد عبد القيس قال: «لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنُقبِّل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله. قال: وانتظر المنذر الأشج حتى أتى عيبته [أي حقيبته] فلبس ثوبيه. ثم أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال له: «إن فيك خلتين يحبهما الله الحلم والأناة» قال: يارسول الله! «أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما. قال: «بل الله جبلك عليهما» قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينةُ والوقارُ، ولا تسرعوا. فما أدركتم فصلوا. وما فاتكم فأتموا» متفق عليه.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ سمع جلبة رجال. فلما صلى قال: ما شأنكم؟ قالوا: استعجلنا إلى الصلاة. قال: فلا تفعلوا، إذا أتيتم الصلاة فامشوا وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا» متفق عليه.

وكان صلى الله عليه وسلم في الحج يقول للناس: السَّكينةُ السَّكينةُ. رواه مسلم.

وسمع يوم عرفة وراءه زجراً شديدا وضرباً وصوتا للإبل. فأشار بسوطه إليهم وقال: أيها الناس. عليكم بالسكينة. فإن البر ليس بالإيضاع. رواه البخاري

والإيضاعُ نوعٌ من المشي سريعٌ.

قال النووي -رحمه الله-: «هذا إرشاد إلى الأدب والسنة في السير تلك الليلة ويلحق بها سائر مواضع الزحام». اهـ

وكان صلى الله عليه وسلم في حجته يسيرُ العَنَقَ [وهو سيرٌ متوسطٌ] فإذا وجدَ فجوةً نصَّ. متفق عليه.

قال السندي: «يسيرُ العنقَ أي السير الوسط المائل الى السرعة. فجوة بفتح فاء

وسكون جيم: الموضع المتسع بين الشيئين. نص: أي حرك الناقة ليستخرج أقصى سيرها»اهـ

ومنه نعرف أن السكينة لا تنافي الإسراع في موضعه. والخيرُ والحكمة وضعُ كل شيء في موضعه الذي هو له وأليق به.

والسكينة بوزن فَعِيلة من السكون. وهي الطمأنينة والوقار.

والسكينة يحبها الله تعالى.

وهي جندٌ من جنوده عز وجل ينصر بها من يشاء وينزّلها على عباده المؤمنين ينصرهم ويكرمهم بها ويثبّتهم. كما قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} الفتح: 4.

وذكر الله عز وجل السكينة في القرآن في ستة مواضع.

وراجع للفائدة ما ذكره ابن القيم -رحمه الله- في مدارج السالكين في منزلة السكينة.

ومما قال: «وكان شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة. وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه تعجز العقول عن حملها من محاربة أرواح شيطانية ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة قال: فلما اشتد عليّ الأمرُ قلت لأقاربي ومن حولي: اقرأوا آيات السكينة. قال: ثم أقلع عني ذلك الحال وجلست وما بي قلبة. وقد جربتُ أنا أيضا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب مما يَرِدُ عليه فرأيت لها تأثيرا عظيما في سكونه وطمأنينته. وأصلُ السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكونُ الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه ويوجب له زيادةَ الإيمان وقوة اليقين والثباتَ» اهـ

في الحديث الذي في صحيح مسلم: «... وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده».

معنى الجد والحزم:

يتضمن قوله صلى الله عليه وسلم «انفذ» معنى الجد في الأمر، أي الجدّ في المضيّ لتحصيل المطلوب، كما سبق الإشارة إليه.

والجدّ ضدّ الهزل واللهو والتراخي والتواني والتفريط والتضييع.

وقريبٌ منه معنى الحزم، وهو بضديّة التضييع والتفريط أخص.

ومجموع الجدّ والحزم وصفٌ فاضلٌ ينفي الوهْنَ والعجزَ والضعفَ والتخاذلَ.

قال الله تعالى: {وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا...}

وقال تعالى: {وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} آل عمران: 139

ومن الأخلاق المذمومة فينا التي يجب أن نتخلص منها ونتخلى، وبضدّها نتحلّى: ما نسمّيه بـ(اللامبالاة)، ومنها: التضييعُ وقلة الحزم، وضعفُ المحاسبة...!

فاللامبالاة: هي الاستهانة بالأمور، وعدم الاحتياط، وترك الاستعداد والأخذ بالأسباب الممكنة، وبالجملة هي ضدّ قول النبي صلى الله عليه وسلم: «احرص على ما ينفعك».!

ومن التضييع وقلة الحزم: أنك ترى وليّ الأمر (مهما كان الأمر والولاية: أباً في أسرته، أو معلماً مع تلاميذه، أو أميراً مع رعيته، أو غيره) لا يأخذ بأسباب تعليمهم وتفهيمهم وتحذيرهم وتدريبهم، ولا يحاسبهم إذا أخطأوا، ولا يتدرج معهم في الأمور فيبدأهم بصغارها حتى لا يخطئوا في كبارها..! ودليل ذلك أنك ترى الأخطاء تتكرر، ولا أحد يستفيد من التجارب، وتموت التجارب وتنسى وكأنها لم تكن..!!

وضعفُ المحاسبة: هو من أهم أسباب كل ذلك، وهو في حد ذاته مرضٌ خطير وسببٌ لأمراض أخطر، نسأل الله العافية والسلامة.

والذي يكرر الأخطاء ولا يستفيد من التجاربِ فهو بعيدٌ جداً عن النجاح، وقمينٌ بالفشل والسقوط.!

والذي لا يحاسب نفسه (فرداً أو جماعة) هو كذلك.

ولعلنا نزيد هذه المعاني توضيحاً وبسطاً في حلقاتٍ أخرى بعون الله.

يتبع إن شاء الله

اغتيال الجهاد 2

-صفحاتٌ من الماضي

كتبها الشيخ أبو الوليد الأنصاري

الحمد لله؛ وبعد:

لا حياةَ إلا بِثَلاثٍ

فإن للأمةِ المسلمةِ أركاناً ثلاثةً لا قِيامَ لها إلا بِها؛ وكلُّها لا زالَ العدوُّ يعملُ على إزالَتِها ومَحو معالِمِها من حياةِ المسلمين:

الأول: وِحدَةُ الأمةِ؛ وأن تكون تحتَ لواءٍ واحدٍ يَجْمعُ شتاتَها؛ ويلم شَعَثَهَا؛ وهو ما يعرفُ في السياسَةِ الشرعيةِ بالإمامة والخلافة[1].

الثاني: أحكام الشريعة الإسلاميةِ؛ والتي لا حياةَ للأُمَّةِ بل للبَشَريةِ كلِّها إلا بها؛ وتحكيمُها والتحاكمُ إليها من أُصولِ التوحيدِ والإيمان؛ والإعراضُ عنها كفرٌ بالواحدِ الديَّانِ[2].

الثالث: فريضةُ الجهادِ في سبيلِ الله؛ وهي شريعةٌ باقيةٌ ماضيةٌ إلى قيام الساعَةِ؛ لا يُبْطِلُها جوْرُ جائرٍ ولا عَدْلُ عَادِلٍ؛ فمن زَعمَ أنها مَنْسوخَةٌ؛ أو مُبدَّلةٌ؛ أو أنَّ الشرعَ

1- ولا يتم اجتماعُ الكلمةِ إلا بمُراعاةِ السنَّةِ الدينيَّةِ الشرعية؛ وكذلك السنن الكونية القدرية؛ فهما ركنان لا يكونُ الاجتماعُ إلا بِهما؛ ومع ذلك فأكثرُ من يَتَحدَّث عن ذلك يشير إلى الأول دائماً. أما الثاني فلا تكاد تَسْمعُ عنه!

2- أما التآمر على الشريعة؛ وإقصاؤها عن الحياة؛ فقد استغرق زمنا مديداً؛ حتى صرنا إلى ما نحن فيه؛ على أن الطعنَ في أحكامِ الشريعةِ قد بدأ به الزنادقةُ قديما؛ والله المستعان.

خصَّ بها طائفةً من الأمةِ دون طائفة، أو مكاناً دونَ مكان، أو أمرَ بِها في زمان دونَ آخر، فقد أعظم الفريَة، وكذبَ على الله تعالى وعلى شرعه القويم.

واعلم أن هذه الأركانَ الثلاثَةَ آخذٌ بعضُها بِزمامِ بعض، ولذا عَم التآمُرُ جَميعها، غير أن الجهاد لما كان من الأمةِ بمنزلَةِ القوى المحركةِ للجسد، ومتى تعطلتْ قواهُ عادَ جثةً هامِدَةً لا حِراكَ فيها، كانَ لهُ من الكَيْدِ النَّصيبُ الأوفَر، لا مِن اليومِ فحسبُ بل منذُ زمنٍ بعيد!!.

وفيما يلي من صفحاتِ التاريخ بُرهانٌ قائم وحجةٌ ناهضة:

عِبرةٌ أندلسيَّةٌ

مرَّ المسلمونَ في الأنْدَلُسِ بأَطْوارٍ عِدَّةٍ ومراحلَ مُختَلِفَة، وقد كان دُخولُ المسلمينَ إليها في أواخِرِ القرنِ الأولِ الهجري، ذكر البكريُّ أنّه دَخَلها من الصحابَةِ صحابيٌّ واحِدٌ فقط، وهو المنذر الإفريقي[3].

ومن التابِعين جماعةٌ، كما في الكتابِ المذكور، وفي كتابِ المُعْجِبِ في تلخيصِ أخبارِ المغرب لعَبدِ الواحدِ المرَّاكِشي:

منهم: أبو راشد حَنشُ بنُ عبد الله الصنعاني من صنْعاء الشام، يروي عن علي بن أبي طالبٍ، وفَضَالةَ بنِ عُبَيْد.

وأبو مُوسى عليُّ بن رَباحٍ اللّخْميّ.

وأبو عبدِ الرحمن عبدُ الله بنُ يزيدَ الأنصاري.

ومحمدُ بن أوْس بنِ ثابت الأنصاريُّ، يروي عن أبي هريرة.

وحَيْوَةُ بن رجاء التميمي.

ويَزيدُ بن قاسط، وقيل: قُسَيْط، السكسكيُّ المصريُّ يروي عن عبدِ الله بن عَمْرو بنِ العاص.

وعبد الرحمن بنُ عبدِ الله الغافِقيُّ صاحبُ (بلاطِ الشهداء)، لقِيَ عبدَ الله بنَ عمرَ رضيَ الله عنه وأخذَ عنه، وكانَ عاليَ الهمةِ في الجهادِ في سبيلِ الله، سماهُ

3- وسماه بعضهم: المُنَيْذِرَ الأسلميَّ (مصغّرا)، قال ابنُ يونس: له صحبةٌ وكانَ بأفريقية، وقال عبد الملكِ بنُ حبيب: لم يدخلِ الأندلسَ من الصحابَةِ إلا المُنَيْذِرَ الإفريقي. (الاستقصا: 1/145).

الخليفَةُ أبو جعْفَر المنصورُ (صَقَرَ قريش).

وموسى بن نصير: وهو الذي يُنسَبُ الفتحُ إليه: يروي عن تميم الداري.

وعِياضُ بن عُقْبَةَ الفِهْرِيُّ.

وغيرهم: رحمهم الله.

وقد بَقِيَتْ الأندلُس حاضِرَةَ الإسلامِ قروناً طويلة: مَرْهوبَةَ الجانبِ مَصونَةَ الحِمى: حتى إذا داخلَتْ ملوكَهم الأهواءُ: ووقعتْ بَينَهم الفتنُ والاختلافات: طمعَ فيهم أعداء الإسلام: وتقدَّموا إلى أطرافِ البلاد: في أواخِرِ القرنِ الرابعِ الهجري وأوائلِ الخامس[4]: وكادوا يَلْتَهِمُونَها!: لولا أنّ الله تعالى قيّضَ لهم الملكَ المجاهدَ المسلِمَ يوسفَ بن تاشفين. فعبرَ إليهم بِجيوشِ الإسلامِ من المغربِ نجْدةً وغوثا: ولقِيَ النصارى في معركةِ (الزلاَّقةِ) الشهيرة: وكان النصرُ فيها حليفَ المسلمين.

وقد ذكر المؤرخونَ رحمَهم الله أن نجدةَ يوسفَ هذه حَفظتْ الأندلسَ من السقوطِ ثلاثةَ قرونٍ ونصفَ قرن من الزمان.

وقد أنْحى جَماعَةٌ من المؤرخين على يوسفَ رحمه الله باللائِمَةِ لما فعلَهُ بالمُعْتَمدِ بن عَبادٍ منَ النفيِ والسجنِ حتى مات في (أغماتَ) مَنفيّاً: وكانَ المعتمدُ من ملوكِ الأندلسِ الذين استنجدوا بيُوسفَ على الصليبيين: غيرَ أنني لا أرى لِهذا اللومِ محلاً: فمن طالَعَ أحوالَ ملوك الأندلسِ بعد المعركة المذكورة: وكيفَ تآمروا مع النصارى واستعانوا بهم في قتالِ بعضهم بعضاً: وكيف سلموهم المدنَ والحصونَ والقلاعَ: عَلِمَ أن مَحلَّ اللومِ في تركِ يوسفَ البلادَ لأولئكِ الملوك!: ولو أنه استَقرَّ بِجيُوشِهِ هناك: وجعلَ الأندلسَ عاصِمَةَ مُلكهِ ومَقرَّ إقامتِهِ: لكانَ للإسلامِ في تلك البلادِ شأن آخرُ. ولله الأمرُ من قبلُ ومن بعد.

ومن قبيلِ هذا ما ذكره المؤرّخونَ في حقّ الملكِ المجاهدِ أحمد شاه بن زمان خان الدُّرانيّ المعْروفِ بالأبداليّ: مؤسسِ دولةِ الإسلامِ في (قندهار) من بلادِ أفغانستان: المولودِ

4- من النصف الثاني من القرن الخامس بدأت أسبانيا والبرتغال في مواجهة سواحل المغرب: بسبب توقف المرْينيين بعد معركةِ طريفٍ عن التدخلِ في شئونِ الأندلس: ثم اتسعت دائرة القتالِ بين المسلمين والنصارى فشَمِلتْ سواحِلَ المغْرب جَميعاً حتى وصل إلى جزيرة جربَةَ وطرابلس: وشاركت الدولةُ العثمانيةُ في هذا القتالِ في القرنِ السادسِ عشر.

سنةَ (1136) والمتوفى في سنة (1186).

وقد خرجَ في زمَنِهِ في الهندِ طائفةٌ من الكفارِ يقالُ لهم (المرهتة) دخلوا مَدينَةَ دهلي في الهند؛ وفعلوا بالمسلمين هناك الأفاعيل!؛ فقامَ العلامةُ الشيخُ وليَّ الله بنُ عبدِ الرحيم الدهلوي بِحثِّ الأميرِ نجيبِ الدولةِ على الاستنجادِ بالملكِ أحمد شاه؛ فاستجابَ هذا وأنجدَهم؛ وأخذ الأهبةَ وأعدّ العدة؛ وقصدَهم في سنةِ (1173)؛ ودارتْ بين الفريقين حروبٌ ووقائع؛ انتهت بالمعركة الحاسِمَةِ في ساحة (باني بت) في سنة (1174)؛ واجتمعت الجيوش الإسلامِيَّةُ تحتَ رايَتِه؛ فظفر بالمرهتة وقتل منهم مَقتَلةً عظيمة؛ قتَلَ فيها من المرهتة ثمانيَةً وعشرينَ ألفا؛ وأسرَ اثنين وعشرينَ ألفا![5].

وقد عُدَّ هذا من أشهر مآثِرِه وأعظمها؛ فإن المرهتةَ كانوا يشكلون خطراً كبيرا على الإسلامِ في الهند؛ ولم تقم لهم قائمةٌ بعد المعركةِ المذكورةِ؛ ولله الحمد.

قال الشيخ المؤرخُ عبد الحيّ الحسنيُّ رحمه الله: وكانَ -لو بَقيَ في الهند- تاريخٌ آخر للمسلمين فيها؛ ولكنّه كان مُرتَبِطا ببلاده ومَصالحها؛ لا يحبُّ أن يعيشَ بعيدا عن مركَزِ سلطَتِهِ وقوتِهِ؛ فعادَ إلى قندهارَ على أثرِ الفتحِ العظيم؛ فاضطربَتِ الأحوال في الهند؛ ولم يستطع المسلمون أن يَنْتَفِعوا بِهذا الفتحِ طويلاً لضَعْفِ القيادَةِ؛ وتفرُّقِ الكلمَةِ فكان ما كانَ؛ وكان أمرُ الله قدراً مقدوراً.

أقولُ: وهكذا وقعَ للمسلمينَ في الأندلس؛ فإنه لم يلبَثوا أن مَزَّقتهم يدُ الفرقةِ والشتات؛ وانقسموا إلى دُوَيْلاتٍ كثيرةٍ؛ بلغتْ في وقتٍ واحدٍ أكثرَ مِنْ عشرين دوْلة!؛ وعدو الدينِ يُعملُ الحيلةَ في إضعافِهم وتَفَرقهم؛ وهم مع ذلك في غيِّهم سادِرُون؛ وعن الاعتِبارِ بأخبارِ من مَضَى مُعْرِضون؛ وأعجبُ من هذا أن النصارى يمَوِّهونَ عليهم بإرادَةِ الخيرِ لهم ولبِلادِهم؛ وكأنما لكثيرٍ من المسلمينَ يوْمَئذٍ أحلامُ العصافير!.

ذكرَ المقَّريُّ التِّلْمِسانيُّ (ت: 1041) في أزهارِ الرياضِ في أخبارِ القاضي عِياض كلاماً مُهِمّاً نقَلَهُ عن العلامَةِ الفقيهِ الوزيرِ الكاتِبِ أبي يَحْيى بنِ عاصم صاحِبِ الشرحِ على تحْفَةِ أبيه؛ لما رأى اختِلالَ أمرِ الجزيرة (يعني الأندلس) وأَخْذَ النصارى لمعْظَمِها؛

5- انظر ذلك في ترجَمَتِهِ من نُزْهَةِ الخواطِر للحَسَني (694/5/2)؛ ومعَ ذلك فقد قال حُسَينُ مُؤنِس في أطلسِ تاريخ الإسلام (259)؛ وقد حاول الأفغان التَّصدِّيَ لقواتِ (المراتها) ولكنهم لم ينجحوا..؟!!.

فألَّف كتاباً سماه: (جَنَّةُ الرضى في التَّسليمِ لما قدّرَ الله وقضى)؛ يقول فيه: وتطاولتِ الأيام ما بينَ مُهادَنَةٍ ومُقاطَعَة؛ ولا أمل للطاغِيَةِ إلا في التّمَرُّس بالإسلامِ والمسلمين؛ وإعمالِ الحيلَةِ على المؤمنين؛ وإضمارِ المكيدَةِ للموحدين؛ واستبطانِ الخديعَةِ للمجاهدين؛ وهو يظهرُ أنه ساعٍ للوطَنِ في العاقِبَةِ بالحُسنى؛ وأنه يُريدُ المصلَحَةِ لخاصَّتِهم وجُمْهورهم[6]؛ وهو يُسِرُّ حَسْوا في ارتغائه؛ ويُعْمِلُ الحيلَةَ في التِماسِ هُلْكِ الوطَنِ وابْتِغائه؛ فتباً لعقولٍ تَقبلُ مثل هذا المُحَال؛ وتصدقُ هذا الكذبَ بوجْهٍ أو حال.

وليتَ المغْرُورَ الذي يقبلُ هذا لو فَكَّرَ في نفسهِ؛ وعَرَضَ هذا المسْمُوعَ على مُدْرَكاتِ حسّه؛ وراجعَ أوّلياتِ عقلِهِ وتَجْرِبَاتِ حَدْسِهِ؛ وقاسَ عَدُوَّهُ الذي لا تُرجى مودَّتُهُ على أبْناءِ جِنْسه؛ فأنا أناشدهُ الله: هل باتَ قطُّ بِمَصالِحِ النَّصارى وسُلْطانِهِم مُهْتَمَّا؛ وأصْبَحَ من خَطْبٍ طَرَقَهم مُغْتَمّا؟!؛ وهل نظرَ المفكرُ لهم في العاقِبَةِ الحسنةِ؛ أو قصدَ لهم قصْدَ المدَبِّرِ في المعِيشَةِ المُسْتَحْسَنَةِ؟!؛ أو خَطَرَ على قلْبِهِ أن يحفظَ في سبيلِ القُرْبَةِ أربابَهم وصُلبانَهم؛ أو عَمَّرَ ضَميرَهُ من تَمكينِ عِزِّهم بما تَرضاهُ أحبارُهم ورُهْبانُهم؟!!.

فإن لم يَكنْ ممن يدينُ بدينِهم الخَبيث؛ ولم يُشْربْ قلبُهُ حبَّ التثليث؛ ويكونَ صادقَ اللهجةِ؛ مُنْصِفا عند قيام الحجة؛ فسَيَعتَرفُ أن ذلك لم يَخطُرْ له قطُّ على خاطِرٍ ولا مَرَّ له بِبَال؛ وأن عَكسَ ذلك هو الذي كانَ به ذا اغْتِباطٍ وبِفِعْلِهِ ذا اهْتِبال؛ وإنْ نُسِبَ لذلك المعْنى فهو عليه أثقل من الجبال؛ وأشدُّ على قلبهِ من وقعِ النبال. هذا وعقدُه التوحيد؛ وصلاتُهُ التحميدُ؛ ومِلَّتُهُ الغَرَّاءُ؛ وشريعتُهُ البيضاءُ؛ ودينهُ الحنيفُ القويم؛ ونَبِيُّهُ الرؤوفُ الرحيم؛ وكتابُهُ القرآنُ الحكيم؛ ومطلوبُهُ بالهِدايَةِ الصراطُ المستقيم!.

فكيفَ تُعْتَقَدُ هذه المَزِيَّةُ الكبرى والمَنْقَبَةُ الشُّهرى لمن عَقْدُهُ التثْليث؛ ودِينُهُ (المليث)؛ ومَعْبُودُهُ الصليب؛ وغافِرُ ذَنْبِهِ القِسِّيس؛ وربُّهُ عيسى المسيح؛ ونَظَرُهُ ليسَ البَيِّنَ ولا

6- تأمل: فإنه عَينُ ما يُقال اليَومَ عن الصليبيينَ الذين قصدوا بِلادَ المسلمين؛ وهو الذي يتردد على الألسِنَةِ تقليداً لما يُنْقَلُ في وسائلِ الإعلام عن زُعَماءِ الحربِ ودَهاقِنَةِ السياسةِ الغربيين!؛ وحقيقةُ الأمرِ هي المشارُ إليها في كلام الوزير أبي يحيى.

الصحيحَ؛ وأنّ ذلك الربَّ قد ضُرِّجَ بالدماء؛ وسُقِيَ الخلَّ عِوَضَ الماء؛ وأن اليَهودَ قد قتَلَتْهُ مَصْلوبا؛ وأدركتْهُ مطلوبا؛ وقهَرَتْهُ مغلوبا؛ وأنه جزعَ مِن الموتِ وخافَ؛ إلى غيرِ ذلك مما يُنَاسِبُ هذه الأقاويلَ السخافَ!![7].

<u>فكيفَ يُرجى من هؤلاءِ الكَفَرة؛ منَ الخيرِ مِثْقالُ ذرّة؛ أو يُطْمَعُ منهم في جلبِ مَنفعةٍ أو دَفْعِ المضَرَّة؟!</u>. اللهم احفظ علينا العقلَ والدين؛ واسلكْ بِنا سبيلَ المُهتَدين. انتهى.

وقد كتبَ جماعَةٌ من العُلَماءِ آنَذاكَ يُحَرِّضونَ على الجِهاد؛ ويَستَنْفِرُونَ المسلمينَ من أَطرافِ البلادَ؛ فكتبَ أبو عبدِ الله بنُ الخطيبِ (ذو الوزارتين) كما في أزهارِ الرياضِ أيضا: أيها الناس: رحمكم الله؛ إخوانُكم المسلِمُون؛ قد دَهمَ العدوُّ قصَمَهُ الله ساحَتَهم؛ ورامَ الكُفُرُ قبَّحَهُ الله اسْتِباحَتَهم؛ وزَحَفتْ أحزابُ الطواغيتِ عليهم؛ ومَدَّ الصليبُ ذراعَهُ إليهم؛ وأيديهم بِعزّةِ الله أقوى؛ وأنتم المؤمِنونَ أهلُ البِرّ والتقوى؛ وهو دينُكُم فانصروه؛ وجِوَارُكُم القَريبُ فلا تَخْفِرُوهُ؛ وسبيلُ الرشدِ قد وضَحَ فلتُبْصِرُوه؛ والجهادُ قد تَعَيَّن؛ الجارَ الجارَ قد قرَّرَ الشرع حَقَّهُ وبين؛ اللهَ اللهَ في الإسلام؛ اللهَ اللهَ في أمةِ محمدٍ عليه السلام؛ اللهَ اللهَ في المساجدِ المعْمُورةِ بذِكرِ الله؛ اللهَ اللهَ في وطنِ الجهاد في سبيلِ الله؛ قد استَغاثَ بِكمُ الدينُ فأغِيثُوهُ؛ قد تأكَّدَ عهدُ الله وحاشاكم أن تَنْكُثُوه؛ أعينوا إخوانَكم بما أمكن من الإعانَة؛ أعانَكُمُ الله عند الشدائد؛ جَدِّدُوا عوائدَ الخيرِ يصلِ الله لكم مَيلَ العوائد؛ صِلُوا رَحِمَ الكَلِمَةِ؛ وآسُوا أنْفُسَكم وأموالَكم تلكَ الطوائفَ المسلمةَ؛ كتابُ الله بين أيديكم؛ وألسنَةُ الآياتِ تُناديكم؛ وسنةُ رسولِ الله قائِمَةٌ فيكم؛ والله يقولُ فيه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ...}؛ وما صحّ عنه قولُهُ: من اغبرّت قدماهُ في سبيلِ الله حرّمها الله على النار، لا يَجْتَمع غبارٌ في سبيلِ الله ودُخانُ جهَنَّم؛ ومن جهَّزَ غازيا في سبيلِ الله فقدْ غزا؛ أدرِكُوا رَمقَ الإسلامِ قبلَ أن يَفُوت؛ بادِرُوا عليلَ <u>الإسلامِ قبلَ أن يَموت؛</u> احفظوا وجوهَكم معَ الله يومَ يسْأَلُكم عن عباده؛

7- ومعَ ذلك فإن أقواماً من بني جِلدَتِنا؛ بل من ينْتَسِبُونَ إلى العِلم مِنّا يعْتَقِدُون هذه (المزيةَ الكبرى) في النصارى المُعتَدينَ؛ وما دعواتُ التقاربِ والمصالحَةِ والحوارِ معَ منْ يَستبيحونَ حُرُماتِ المسلمين إلاّ مِنْ هذا القبيل!؛ نَعَمْ ومِن لازمِ هذا المسلكِ ألسِنَةٌ حدادٌ يُسْلَقُ بِها كلُّ من يُحاولُ الذبَّ عنِ الدينِ والمسلمينَ!؛ وأنفكَ منكَ وإن كانَ أجدَعا.

جاهدوا في الله بالأَمْوالِ والألْسِنَةِ حقَّ جِهادِهِ...
ولا شكَّ عندَ عاقِلٍ أنكمْ إن انْحَلَّتْ عُرْوَةُ تَوَاصُلِكم، وأعرضتمْ عن ذلك الوطَنِ اسْتَوْلتْ عليه يَدُ عَدُوِّه... انتهى المَقْصودُ مِنْه.

وكتَبَ بِطُرَّةِ الكتابِ الإمام أبو عبد الله الوادي آشي ما نَصُّه: كذلك وقعَ آخرَ الأمر، وكان الاستيلاءُ على غِرْناطَةَ آخرِ ما بَقِيَ من بِلادِ الأندلُسِ للإسلام في مُحَرَّم عامِ (897)[8]: فرحمَ الله ابنَ الخطيبِ العاقِلَ اللبيب، وغفرَ له بِرَحمته. انتهى.
ثم كتبَ بعضُ أهلِ الجزيرةِ بعد استيلاءِ الكُفارِ على جميعِها إلى السُّلْطانِ أبي يَزيدَ خان العثْمانِيِّ يشكون له ما حلَّ بهم من البلوى والرزيّة، وأن العدوَّ نَزلَ بِساحَتِهم، ولم يُغْثْهم أحدٌ من إخْوَانِهم!!، وأنّ العدوّ شرطَ على مَن أرادَ الإقامَةَ أو الرحيل (55) خمسةً وخمسينَ شَرطاً!، ثمَّ غدرَ بِهم وخانَهم وحرَّقَ مَصاحِفَهم، وألقاها في النَّجاساتِ، وألْقَوْا في النارِ كلَّ من صلَّى وصامَ، وألزَمُوهم بِسَّبِّ نَبِيِّهم، ومَنَعُوهم مِن ذِكْرِهِ، وبدَّلوا أسماءَهم إلى أسماءِ النصارَى، ومن المسلمينَ من أعلنَ بِردَّتِهِ عن الإسلامِ فحقروا تَنَصُّرَهم وسَمَّوْهم بالمرتدين!، وصاروا يأخذونَ أبْناءَ المسلمينَ ويُعَلِّمونَهمُ الديانَةَ النصرانِيَّة[9]، ودَمَّرُوا المَساجِدَ وحَوَّلُوها إلى مَزَابل، وصارت البلادُ معاقِلَ لعبادِ الصليبِ.
فلما اتَّصلَ الخَبَرُ بالسلطانِ المذكورِ لم يُجِبْ بِغَيرِ الحَوْقَلَةِ والاسْتِرْجاع، ولله الأمرُ من قبلُ ومن بعد.
أليسَ ما يَقعُ في أيامنا هذه أَشْبَهَ بِما حَكَيناهُ من الغُرابِ بالغرابِ؟!، فيا مُسْلِمُونَ أفلا تَعْقِلُون!.

8- واليومَ يريدُ أصحابُ (التَّعَقُّلِ والرَّوِيَّةِ) ودُعاةُ (المصالح والمَكاسب) أنْ يُغْمضَ المسلمونَ أعينهم دون ما يُشاهدون، ويصموا آذانهم عما يسمَعون، فلا يَتأثرونَ بواعظٍ، ولا يستَجيبونَ لناصِحٍ!، فليَحذر العاقلُ من أندلُسٍ أخرى يكونَ سببا في جرِّ ذيولِ ويلاتِها على المسلمين.

9- بعد سقوط غِرناطة وعقد معاهدة مع الملك النصراني فريدناند والملكةِ إيزابيلا تضمنُ حريَّةَ بقايا المسلمين نُسخَتْ تلك المعاهدة، واجتهد الأساقفةُ في تنصير المسلمين الذين عرفوا بعد ذلك بـ(الموريسكيين)، أي المسلمين الصغار، وثار المسلمون مرارا، ثم صدرت قرارات بتخييرهم بين التنصر أو مغادرة البلاد في سنة (1603) وسنة(1609).

عِظَـةٌ مِصْـرِيـة

ولما أَذِنَ الله تعالى بِزَوَالِ دَولَةِ الأتْراكِ الصناجِقِ من مِصْرَ لما ركِبُوهُ مِنْ عَسْفٍ وظُلْمٍ؛ وما أَتَوْهُ مِن معْصِيَةٍ وإثْمٍ؛ سَلَّطَ الله عليهمُ النَّصارى الفِرَنْسيس؛ فَتَضاعَفَتْ الشُّرور؛ وتَرادَفَتْ عظيماتُ الأمور؛ وتوالتْ المحن؛ واختلَّ الزمن؛ واختَلَفتْ الأحوال؛ وتَواتَرتْ الأهْوَال؛ وما ربُّك بظَلاَّمٍ للعبيد.

وكانَ أول ذلك أن حضَرتْ إلى شَوَاطئِ ثَغْرِ الإسْكَنْدَرِيةِ في شهرِ المحرم من شهورِ سنةِ (1213) عَشَرَةُ مراكبَ من مَراكبِ الإنجليز؛ وبعثوا لأهلِ البلدَةِ يخْبِرونَ بأنهم قد حضرُوا للدفاعِ عن البلدَة![10]؛ لأن الفرنسيين قد خرجوا في جَمْعٍ كبير؛ وربما دَهموا البلاد!؛ وزعَمُوا أنهم يقفونَ بمراكِبِهم في البحر؛ وأنهم لا يَطْلبُونَ غيرَ الإمدادِ بالمالِ والزادِ بِثَمَنِهِ.

أما أُمراءُ البلادِ فغَرَّهم ما هم فيهِ من الملكِ والسلطانِ؛ وزعموا أنّ الإفرنجَ لو جاءوا بأجمَعِهم لا يَقِفُونَ في مُقابَلَتِهم؛ وأنهم يدُوسونَهم بِخُيولِهم.

فلما كانَ يومُ الرابعِ والعشرينَ من الشهرِ المذكور؛ حضرَ الفرنسيونَ بجيشٍ كبير؛ ونزلوا البرَّ ليلاً ومَعهم آلاتُ الحربِ والعساكر؛ فلم يَستَطِعْ أهلُ البلدَةِ مُدافَعَتَهم؛ ولم يثْبُتُوا لحَرْبِهم؛ وانكشَفَ منهم من انْكشف؛ وعادَ أهلُ الثغرِ إلى البُيُوتِ والحِيطانِ يَتترّسُون بها. ولما سُقِطَ بأيديهم طلَبوا من الفرنسيينَ الأمان؛ فأمنوهم ونُودِيَ به في البِلاد؛ وطلبُوا أعيانَ البلد وألزمُوهم بِتَسْليم السلاح؛ وأن يُعَلِّقوا على صُدُورِهم (الجَوكارَ) فوقَ لباسِهم[11].

ثم إنَّهم ساروا من الإسكنْدريةِ على طَريقِ البرِّ الغربيِّ من غيرِ مُمانِعٍ[12]؛ ووصَلُوا إلى دَمَنْهُورَ ورَشيد؛ ففرَّ منهم من فرَّ؛ وبعضهم طلبَ الأمانَ وأقام.

وكانَ الفرَنسيون لمّا نَزلُوا ثغرَ الإسكندرية كتَبُوا مَرْسوما وطبَعوهُ؛ وأرسلوا منه

10- كما يقالُ الآنَ في مئاتِ الآلاف من الجيوش النصرانية التي دخلت بلاد المسلمين بالعدد والعدة؛ تَبدلتْ الأقوامُ والقصدُ واحِدًا!.

11- شبيهٌ برباطِ العُنق؛ وقد حاولَ الفرنسيونَ إلزام علماء مصر به؛ فمنهم من امتنع؛ ومنهم من رأى ذلك واسعا لا يُخِلُّ بالدين؛ لأن حكمه حكم المُكره؛ وربما ترتبَ على عدمِ الامْتِثالِ الضرر؛ فجوَّزَ وَضْعَها. (عجائب الآثار: 204/2).

12- وهذا من إغفال ما أمر الله تعالى به من الحيطةِ والحذر؛ ومن سُوءِ التدبيرِ في الحرب؛ وإلا فكان يمكنُ إرسالُ طائفةٍ تكمن لهم في الطريقِ أو تُناوشُهم الحربَ منذ انفصالِهم عن الإسكندريةِ وقبلَ أن يدخُلوا مصر.

نُسَخاً إلى البِلاد؛ يَطَمْئنونَ بها الناس!!.

وفي المكتوبِ المُشارِ إليه طُولٌ؛ غيرَ أنّني أذكُرُهُ بِتَمامِهِ لتَعْلَمَ أن ما يقعُ اليوم في بلادِ الإسلامِ قدْ وقعَ مثالُهُ من قبْلُ؛ وأن المسلمينَ ما لم يَتَدَارَكوا أمْرَهمْ؛ ويُقطِّعُوا حِبالَ المكرِ والكيد؛ وإلا كانتْ العاقِبَةُ كالعاقِبَةِ؛ فإن العدوَّ هو العدوُّ؛ وإنما تَبَدَّلت الصُّورُ والأسماء.

وصورةُ المكتوب الفرنسي ما يلي:

(بسم الله الرحمن الرحيم؛ لا إله إلاَّ الله لا وَلَدَ له ولا شَريكَ لهُ في مُلْكِهِ!؛ من طَرَفِ الفَرنساوِيَّةِ المبْنِيِّ على أساسِ الحرِّيةِ والتَّسويَةِ؛ السِّير عسكر الكبير أمير الجيوش الفرَنسيَّة (بونابارتيه)؛ يُعَرِّف أهاليَ مصْرَ جَميعَهم أنّ منْ زمانٍ مديدٍ الصناجِقَ الذين يتَسلطونَ في البلادِ المصرِيَّةِ يتَعامَلُون بالذلة والاحتِقارِ في حقِّ الملةِ الفَرَنساوية؛ ويظلمونَ تجارها بأنْواعِ الإيذاء والتعدي. فحضرَ الآنَ ساعَةُ عقوبَتِهم؛ وأخرُنا من مُدة عصور طويلةٍ هذه الزمرةَ المماليكَ المجلوبينَ من بلادِ (الأبازة والجراكسة) يُفسدونَ في الإقليم الحسَنِ الأحسَنِ الذي لا يُوجدُ في كُرةِ الأرضِ كلِّها.

أمّا ربُّ العالمين القادرُ على كلِّ شيءٍ فقد حكم على انْقِضاء دولتِهم!.

يا أيها المصريون!؛ قد قيلَ لكم أنني ما نَزَلتُ بِهَذا الطرفِ إلا بِقصدِ إزالَةِ دينكم؛ فذلك كذبٌ صريحٌ فلا تُصدِّقوه!؛ وقولوا للمُفْتَرين: إنني ما قدمتُ إليكم إلا لأُخَلِّصَ حقكم من يدِ الظالمينَ!؛ وإنني أكثرُ من المماليك أعبدُ الله سبحانه وتعالى؛ واحتَرمُ نبيَّهُ والقرآنَ العظيم[13].

وقولوا لهم أيضاً: إن جميع الناسِ مُتساوون عند الله؛ وإن الشيءَ الذي يُفَرِّقهم عن بعضِهم هو العقلُ والفضائلُ والعلومُ فقط؛ وبينَ المماليكِ والعقلِ والفضائلِ تَضاربٌ!؛ فماذا يُميِّزُهم عن غيرهمْ حتى يَسْتَوْجبُوا أن يتملَّكوا مصرَ وحدهم ويَختَصُّوا بِكُلِّ شيءٍ حَسَنٍ فيها. من الجواري الحسانِ والخيلِ العِتاقِ والمساكِنِ

13- وهكذا يقول الكفارُ من قادةِ الغربِ الصليبيِّ الذين يقودون الحملاتِ على بلادِ الإسلام في أيامنا هذه؛ إنهم يحترمونَ الإسلامَ (المُعْتَدلَ) والقرآنَ والمسلمين!؛ وأن حربَهم ليستْ على الإسلام بل على (الإرهاب) وحْده!؛ وما يُنَبِّئُك عن دعوى الاحترام وقدرها في مِيزان الصدقِ والكذبِ الطُّعونُ التي لا يكفُّ زعماءُ الغربِ عنها في الإسلام والقرآن والنبي صلواتُ الله وسلامه عليه.

المُفْرِحَةِ!![14].

فإن كانتْ الأرضُ المصريَّةُ التِزاماً للمماليكِ فلْيُرُونَا الحجةَ التي كتبها الله لهم؛ ولكنَّ ربّ العالمينَ رؤوفٌ رحيمٌ وعادلٌ وحليم.

ولكن بعونِهِ تعالى من الآن فصاعِداً لا يَيْأَسْ أحدٌ من أهالي مصرَ عن الدخولِ في المناصِبِ السامِيَةِ وعن اكتِسابِ المراتبِ العالية؛ فالعُلماءُ والفُضلاءُ والعقَلاءُ بينَهم سَيُدَبِّرونَ الأمورَ!؛ وبذلك يصلحُ حالُ الأمةِ كلِّها.

وسابِقاً كان في الأراضي المصريةِ المُدُنُ العظيمةُ والخُلجانُ الواسِعَةُ والمَتْجَرُ المُتكاثِرُ؛ وما أزالَ ذلك كلَّهُ إلا الظلم والطّمع من المماليك!.

أيها المشايخُ والقضاةُ والأئمَّةُ و(الجَرَبَجِيَّةُ) وأعيانُ البلدِ؛ قولوا لأمتكم: إن الفَرنساويَّةَ هم أيضا مسلمون مخْلِصون؛ وإثباتُ ذلك أنهم قد نزلوا رومِيَّةَ الكُبْرى وخَرَّبوا فيها كُرسيَّ البابا الذي كانَ دائماً يحُثُّ النصارَى على محاربَةِ الإسلام!؛ ثم قصدوا جزيرةَ مالطةَ وطردوا منها (الكواللريةَ) الذين كانوا يَزعمونَ أن الله تعالى يَطلُبُ منهم مُقاتلةَ المسلمين[15].

ومع ذلك الفرَنساويةُ في كلِّ وقتٍ من الأوقاتِ صاروا مُحِبِّينَ مُخْلِصينَ لحَضْرة السلطان العثمانِيِّ وأعداءَ أعْدائهِ أدامَ الله مُلْكَهُ!!؛ ومعَ ذلك إن المماليكَ امْتَنَعُوا من إطاعَةِ السلطانِ غيرَ مُمْتَثِلينَ لأمره؛ فما أطاعُوه أصلاً إلا لِطَمَعِ أنْفُسِهم.

طوبَى ثم طُوبَى لأهلِ مصرَ الذينَ يتَّفقونَ مَعنا بلا تَأخير؛ فيصلحُ حالُهم وتَعلُوا مَراتِبُهم!؛ طوبَى للذينَ يَقعُدونَ في مَساكِنِهم غيرَ مائلينَ لأحَدٍ من الفَريقينِ المتَحاربَين؛ فإذا عَرَفونا بالأكْثَرِ تسارَعُوا إلينا بِكلِّ قلبٍ!؛ لكن الويْلُ ثمّ الويلُ للذينَ يعْتَمِدونَ على المَماليكِ في مُحارَبَتِنا؛ فلا يَجدونَ بعدَ ذلك طَريقاً إلى الخَلاصِ ولا يَبْقَى لهم أثَرا![16].

14- النساءُ والخيلُ والمساكن!!؛ قد انجلى الغُبارُ؛ وقد بدتْ البَغضاءُ من أفواههم وما تُخْفي صدُورُهم أكبر!؛ وهل يَصح في الأذهانِ أن الغربَ يريدُ من بلادِنا غيرَ هذا؛ اللهم إلا في ذهن الأخرقِ الأحمقِ؛ المائنِ الشَّمقْمَق.

15- قال العلامة مؤرخ الشام عبدُ الرزاق البَيْطار في حلية البشر؛ وقد ذكر فيه الكتابَ الفرنسي المذكور: وكل ذلك من الكلام الذي يُمَوهونَ به على أهلِ الإسلام.

16- تَماماً كما قالَ النصرانيُّ الكذوبُ حذو القذةِ بالقذةِ في أوائلِ هذه الحرب: إما معنا وإما عَلينا.

المادّةُ الأولى: جميعُ القرى الواقعَةِ في دائرَةٍ قريبَةٍ بِثلاثِ ساعاتٍ من المواضِعِ التي يمُرُّ بِها عسكرُ الفَرنساويةِ فواجبٌ عليها أن تُرسِلَ (للسر عسكر) من عِندها وُكلاءً؛ كيما يعرفُ المشارُ إليهِ أنهم أطاعوه؛ وأنهم نصبُوا علمَ الفرَنْساويَّةِ الذي هو أبْيَضُ وكحليٌّ وأحمر.

المادةُ الثانيةُ: كل قريةٍ تقومُ على العسكرِ الفرنساويِّ تُحَرَّقُ بالنار.

المادةُ الثالثة:كلُّ قرْيَةٍ تُطيعُ العسكرَ الفرنساويَّ أيْضاً تَنْصِبُ (صنجاق) السلطانِ العُثمانِي مُحبّنا؛ دام بقاؤه!![17].

المادة الرابِعةُ: المشايخُ في كل بلدٍ يختمون حالاً جميعَ الأرزاقِ والبُيوتِ والأملاكِ التي تتْبَعُ المماليكَ؛ وعليهم الاجتِهادُ التامُّ لئلاّ يضيعَ أدْنى شيءٍ مِنْها.

المادةُ الخامسة: الواجبُ على المشايخ والعلماءِ والقضاةِ والأئمَّةِ أنّهم يُلازِمُون وظائفَهم!؛ وعلى كلِّ أحدٍ من أهالي البُلْدانِ أن يَبْقى في مَسْكَنِهِ مُطْمَئِنّا؛ وكذلك تكونُ الصلاةُ قائمَةً في المساجدِ على العادة!!.

والمصريون بأجمَعِهم يَنْبَغِي أن يشكروا الله سبْحانه وتعالى لانْقِضاءِ دولةِ المماليكِ؛ قائلينَ بِصوتٍ عالٍ: أدامَ الله إجلالَ السلطانِ العُثمانِي؛ أدامَ الله إجلالَ العسكرِ الفَرنساوي؛ لعنَ الله المماليكَ وأصلحَ حالَ الأمةِ المِصْريَّة!!.

تحْريرا بمُعَسكرِ اسكندَريةَ؛ في 13/ شهر (سيدور) سنةَ (1213) من إقامَةِ الجمهورِ الفرنساوي؛ يعني في آخرِ شهرِ مُحرم سنة هجرية. بحروفه.

وهو في عجائبِ الآثارِ للجبرتي (2/ 182).

وذكرَ في الكِتابِ أنّ العلماءَ كانتْ تجْتَمعُ بالأزهرِ كلَّ يوم؛ ويقْرأونَ البخاريَّ وغيرَهُ من الدَّعَواتِ[18]؛ وكذلك مَشايخُ فقراءِ الأحمَديَّةِ والرفاعيةِ والبراهمةِ والقادِريَّةِ

17- هذا من جِنْسِ ما يُمارِسُهُ عدونا اليومَ من تَخْديرِ الشُعوبِ الإسلامِيَّة بالشعاراتِ الخادعة والدعاياتِ المُنَمَّقة؛ وتَجِدُ ذلكَ في كلِّ ما لا يَعودُ على العدوِّ بَضرر من الإسلام؛ وذلك إسلامُ الفردِ في بابِ العباداتِ وحدها؛ بل إنّ العدوَّ جاوزَ ذلكَ إلى مُحاوَلَةِ تَوجِيهِ العِباداتِ والتدخلِ فيها؛ لأنه اكتشفَ لها آثاراً على الأمةِ والمجتَمع كالأعيادِ والجمعِ!؛ فعُدْنا نَسْمعُ عنْ (فقهٍ غَربيٍّ) للإسلام؛ يُدعى إلى القيامِ عليه بعضُ من آتاهُ الله من آياتِه؛ ولن يستجيبَ لذلك إلا من انسَلخ منها فأتبعه الشيطان فكانَ من الغاوين. وانظر إلى ما يأتي من المادَّةِ الخامسةِ؛ فإنها من البابِ نفسه.

18- إذا كان الجهادُ في سبيل الله فرض عين في مثل هذه الأحوال؛ فهو أفرض على العلماءِ من غيرِهم؛ وكانَ الواجبُ على هؤلاء العلماءِ أن يتَقدموا الصفوف؛ وأن يقودوا جموعَ المسلمين دفاعاً عن حوزةِ الإسلام؛ وإذا لتبدَّلَ الحالُ

والسعدِيَّةِ وغيرهم من الطوائفِ وأربابِ الأشايِرِ؛ ويَعْمَلُونَ لهم مجالِسَ بالأزهرِ؛ وكذلك أطفالُ المكاتِبِ ويَذكرونَ الاسمَ اللطيفَ وغيرهُ من الأسماء!!!.

هذه دَعْوى المُعتَدينَ الفرنْسيين؛ أما ما وَقعَ لما قصدوا (الجيزةَ) و(بولاقَ) و(إنبابةَ) و(بَشتيلَ) وغيرها فأمرٌ يجِلُّ عن الوصفِ؛ وارجعْ إليه إن شئتَ في الكتابِ المذكورِ؛ وحسبكَ قولُ المصنِّفِ: وكانتْ ليلةً وصباحَها في غايَةِ الشناعَةِ؛ جرى فيها ما لم يَتّفق مثلُهُ في مِصرَ ولا سَمِعْنا بما شابَهَ بعضهُ في تَواريخِ المتَقدِّمين!!.

ومعَ ذلك فقد اجتَمعَ المشايخُ والعلماءُ في الأزهرِ وتشاوَرُوا؛ واتَّفقَ رأيهم على أنْ يبْعثُوا رسالةً إلى الإفرنجِ؛ أرسلوها صُحبَةَ مغربِيٍّ يَعْرِفُ لغتَهم؛ فقالوا له: وأينَ عظماؤُكم ومشايِخُكم؛ لِمَ تأخَّروا عن الحضورِ إلينا لِنُرتِّبَ لهم ما يكونُ فيه الراحةُ؟!؛ ثم كتبوا إلى المشايخ ورقةً أخرى مَضمُونُها:

(من مُعَسْكَرِ الجيزَةِ خطاباً لأهلِ مصرَ؛ إننا أرسلنا لكم في السابِقِ كتاباً فيه الكِفايَةُ؛ وذَكرنا لكم أننا ما حضَرْنا إلا بِقصْدِ إزالَةِ المماليكِ الذين يَسْتَعْمِلُون الفرَنساويَّةَ بالذلِّ والاحتِقار وأخذِ مالِ التجار ومالِ السلطان!؛ ولما حضرنا إلى البرِّ الغربيِّ خرَجُوا إلينا فقابَلناهم بما يَستحقونهُ؛ وقتلنا بعضهم وأسَرْنا بعضهم؛ ونحن في طلَبِهم حتى لم يَبْقَ أحد منهم في القطرِ المصري؛ وأما المشايخُ والعلماءُ وأصحابُ المرتباتِ والرعيةُ فيكونونَ مُطْمَئنينَ وفي مساكِنِهم مُرتاحِينَ!!).

ولما رجعَ الرسولُ بالكتابِ ركبَ جماعَةٌ من المشايخ إلى الجيزَةِ؛ فاستَقْبَلَهم الفرنسيونَ؛ وضحكوا لهم؛ وقالوا: أنتم المشايِخُ الكبار؟!؛ فأعلَمُوهُ أنَّ المشايِخَ الكبارَ خافوا وهَرَبُوا. فقال: لأيِّ شيءٍ يهربُون؛ اكتُبُوا لهم بالحضورِ؛ ونعملُ لكم دِيواناً لأجلِ راحَتِكم ورَاحَةِ الرعِيَّةِ وإجْراءِ الشَّريعَةِ!!.

ثم إن عَددا من الفرنْجَةِ دخَلَ المدينَةَ ومشَوْا في الأسْواقِ من غيرِ سلاحٍ؛ وصاروا

غيرَ الحال؛ وقد أشرنا من قبلُ إلى أن جماعة من علماء المالكيةِ في المغرب كتبوا إلى علماء مصر ينكرُون عليهم رضاهم بالإقامة تحتَ حكم النصارى الفرنسيين؛ نعم كان هناك نفر قليل من العلماء الذين سعوا في جهادهم من مصرَ وغيرها؛ وفي حِلْيَةِ البشر في أخبار القرن الثالث عشر للبَيطار: ولما جاءت أخبار دخولِ الفرنسيين مصرَ إلى الحجاز قام شيخٌ مغربيٌّ بمكةَ يقال له محمدُ الجيلاني واستَنْفَرَ الناس للجهاد؛ فاجتمع خلْقٌ كثير؛ ووصَلُوا إلى الصعيد وقاتَلوا من وَجَدُوهُ من الفرنسيس؛ ولم يَقدِروا على اسْتخْلاصِ الأقطار المصرية منهم؛ فقاتَلُوا حتى قتل أكثرهم؛ ورجع القليلُ منهم.

يُضاحِكونَ الناسَ ويَشتَرونَ ما يحتاجُونَ إليهِ بأغلى ثمن على أسعارِ بلادِهم وأثمانِ بَضائِعِهم؛ فاطمأنَّتِ العامَّةُ إليهم وخَرَجُوا إليهم بأنواعِ المأكولاتِ وأصنافِ ما يَحْتاجُونَهُ من الصابونِ والدخانِ والبُنِّ؛ وصارُوا يَبِيعُونَ عليهم بما أحبُّوا من الأسعارِ، ولله الأمرُ من قبلُ ومن بعد.

ومِنَ العجبِ أن سَأَلَ بعضُ قادةِ الفرنسيسِ عن المَوْلِدِ النّبَويِّ؛ ولماذا لَمْ يعْمَلُوهُ كعادَتِهم؛ فاعْتَذرَ الشيخُ البكريُّ بِتَعطيلِ الأُمُورِ وتَوَقُّفِ الأحْوال؛ فلم يَقْبلْ؛ وقالَ: لا بُدَّ من ذلك؛ وأعْطى له ثلاثمائة ريالٍ فرنْسي مُعاوَنَةً!؛ وأمرَ بِتَعْليقِ تَعالِيقَ وأحبالٍ وقناديلَ؛ واجتَمعَ الفرنساويةُ يومَ المولِدِ ولعبوا مَيادينَهم؛ وضربُوا طُبولَهم ودَبّابَهم؛ وعملُوا في الليلِ حَرّاقةَ نفوطٍ مخْتَلِفَةً؛ وصواريخَ تصعَدُ في الهواء.

ثم إنهم كتَبُوا كِتاباً من المشايخِ ليُرْسِلوهُ إلى السلطان؛ وآخرَ إلى شريفِ مكةَ يذكرون فيه ما مضى من تأمينِ العلماءِ؛ وأنهم من أخِصَّاءِ السلْطانِ؛ يحترمونَ الدينَ ويُكرِمُونَ الحجاجَ ؛ ويتَصَدقونَ على الفقراءِ؛ وأنهم مُجتَهِدُونَ في إتمامِ مُهِمَّاتِ الحرمينِ؛ وغيرِ ذلكِ؛ وأمرونا أن نُعلِمَكم بذلكَ؛ والسلام!.

ومثل هَذا يُؤيِّد القولَ بِوُجوبِ الهجرَةِ من البلادِ التي يَتَغَلَّبُ عليها كفَرَةُ النصارى؛ فإن المسلمَ بينَ خِيارينِ: إما أنْ يُبَاشِرَ القتالَ والدفعَ عنِ البلادِ والمسلمينَ عَمَلاً بما تَقررَ من وجُوبِ الجهادِ والحالةَ هذه؛ وإما أنْ يُهاجِرَ مِنْها لِعَجِزهِ عن القِتال طَلباً للفِرارِ بالدين منَ الإقامَةِ تحتَ إيالَةِ العدوِّ الكافِرِ وحُكْمِهِ؛ والجهادُ مع ذلك لا يَسْقطُ عنه متى قدِرَ عليه؛ أما البقاءُ تحتَ سُلطانِ العدوِّ الكافِرِ المتَغَلِّبِ وحُكْمِهِ فإنهُ يُفَضي إلى الرضا بهِ مع طولِ المخَالَطَةِ ومُضيِّ المدَّةِ؛ فإنَّ المعاشَرَةَ طَريقُ المؤَانَسَةِ؛ فكيفَ بِمنْ يَنْشأُ بَينَهم من أبناءِ المسلمين؟!.

وقدْ كانَ الشيخُ الألبانيُّ -رحمهُ اللهُ- قدْ أفْتَى من نَحْوِ خمسَةَ عَشَرَ عاماً أو يَزيدُ في حقِّ أهلِ فلَسطينَ بِنَحْوِ هذا؛ وشَنَّعَ عليه بِسَببِها مَنْ شَنَّعَ غفْلَةً وجَهْلاً!؛ ومَنْ شَهدَ حالَ كثير من العامَّةِ في فلسطينَ ورأى ما حصلَ لهم من المَيْلِ لليَهودِ المعْتَدينَ؛ وكيفَ استَمْرَأُوا مُعاشَرتَهم وحصلَ لهم الأنسُ بِهم؛ حتى إن كثيرينَ منهم يَعْمَلونَ أُجراءَ عندَهم؛ قطعَ بِصحةِ الفتوى وسلامَةِ الحكم الذي قررْناه.

وما حصلَ للعلماء في مِصرَ الذينَ رضوا بالإقامَةِ تحتَ حكم الفرنسيينَ من جنسِ هذا بل هو أشدُّ منه؛ لأن كلامَ العالمِ يُتَّخَذُ ذَريعَةً وحُجَّةً؛ وهم لا يَستَطِيعُونَ الامْتِناعَ ويَزْعُمُونَ أنهمْ مُكرَهونَ عليه.

ولذا لم يَزلِ الفِرنسيونَ يُلزِمُونَهم بما يزيدُ من تَلْبِيسِ أَمْرِهِمْ على العَامَّةِ؛ فمما كتَبُوهُ على ألْسنةِ المشايخ نُسخَةٌ وُزِّعتْ في الخُطَطِ والأسواقِ؛ جاءَ فيها: (نصيحَةٌ من عُلماءِ الإسلامِ بِمِصْرَ المَحْروسةِ؛ نخْبِرُكُمْ يا أهل المدائنِ والأمصارِ من المُؤْمنين...؛ ونخبركم أن الطائفَةَ الفَرنْساويةَ بالخُصوصِ عن بَقِيَّةِ الطوائفِ الإفْرَنْجيةِ دائماً يُحبونَ المسلمينَ وملَّتَهم؛ ويُبْغِضُونَ المشْركينَ وطَبِيعَتَهم!؛ أحبابٌ لمولانا السلْطانِ؛ قائمونَ بِنَصْرَتِهِ؛ وأَصْدِقاءٌ له ملازمونَ لمودَّتهِ وعِشْرَتِهِ ومَعونَتِهِ؛ يُحِبونَ من وَالاهُ ويُبْغِضُونَ من عادَاه...)[19].

وقد ذكر المؤرخونَ عن (نابليونَ) زعيمِ الحملةِ الفرنسيةِ أنه لما دخلَ مصرَ أظهرَ الإسلامَ بعد مُدةٍ خِدْعةً وتَحَيُّلا؛ وكانَ يلبسُ العمامةَ والجبَّةَ وتَسَمَّى بالشيخ عليّ!؛ وكان يخطبُ في العلماءِ والمسلمين؛ وقد راجتْ حيلتُهُ هذه؛ وحسِبَها بعضُ الكتابِ إقبالاً حقيقياً على الإسلام من أمثال شكيبِ أرسلان في تعليقه على حاضرِ العالم الإسلامي.

وكَمْ ذا بمصرَ من المضْحِكاتِ ولكنّه ضحكٌ كالبُكا!!.

وكثيرٌ من أمْثالِ هذا نَتْرُكُ الحديثَ عَنْهُ اخْتِصاراً. وبالله التوفيق.

19- وبعد استيلاء نابليون على مصر؛ عقدت تركيا معاهدةً مع روسيا وانجلترا والنمسا ضد نابليون؛ وحاول نابليون الاستيلاءَ على بلاد الشام ولكنه لم يستطع الاستيلاءَ على عكا؛ واضطرَّ إلى العودة إلى مصر.

الحادي عشر من سبتمبر
الأهداف - الإستراتيجية - النتائج ([1])

كتبها حســـام عبد الرؤوف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ ثم أما بعد:

فلقد اختلفت أهداف القاعدة من هجمات الحادي عشر من سبتمبر عن أهداف أمريكا من التدخل العسكري في أفغانستان بعدها. وكذلك اختلفت الإستراتيجيتان والنتائج التي حققها كلا الطرفين حتى الآن.

ونبدأ بالأهداف التي خططت لها القاعدة ونفذت بناء عليها هجمات الحادي عشر من سبتمبر حيث انحصرت في أربعة أهداف رئيسة؛ غير ما استجد من تداعيات الأحداث وأضيف إليها.

وأول هذه الأهداف كان تركيع أمريكا اقتصادياً لأن قوتها تعتمد أساساً على الاقتصاد؛ فبه تفرض إرادتها الدولية، وبه تنفق على قواتها المسلحة الضاربة لتنفيذ خططها الاستدمارية التوسعية، وبه تدعم الكيان الصهيوني في فلسطين وتساعد على بقاء الأنظمة العميلة فيما يسمى بمنطقة «الشرق الأوسط» والدول الإسلامية عموماً.

يقول علي حسين باكير: «ومنذ أحداث سبتمبر نجح تنظيم القاعدة في إضعاف عامل القوة الاقتصادية بنسبة كبيرة عن غيره لكونه الأكثر تأثيراً ضمن أهم ثلاثة

1- هذه المقالة جزء من دراســة موسّـعة عن الحادي عشــر من ســبتمبر يقوم الكاتب بإعدادها وتصدر قريباً إن شاء الله.

محاور تعتمد عليها أمريكا في سيطرتها على العالم وهي السلاح والاقتصاد والنفط والمواد الأولية»[2]

ويضيف قائلاً عن الأثر المباشر للحادي عشر اقتصادياً على أمريكا: «إن المستثمر خاصة في السوق القائمة على الأوراق المالية والبورصة لا يوظف أمواله إلا بشرطين: الأول توفر الأمان، والثاني إمكانية الربح. فمنذ الحرب العالمية الأولى كانت الولايات المتحدة هي المكان الأكثر أماناً واستقراراً في العالم، مما جعلها مركزاً دولياً لاستقطاب رؤوس الأموال الأجنبية ... ولكن بعد 11 سبتمبر فقدت أمريكا عامل الأمان، وبالتالي أثر هذا تأثيراً كبيراً في نفسية المستثمرين ولجأ جزء كبير منهم إلى نقل استثماراته إلى أوروبا، وبالتالي فقد الاقتصاد الأمريكي أحد أهم دعاماته وتمويله»[3].

وقد نشرت صحيفة القدس العربي الصادرة من لندن في 12/9/2001 خبراً تحت عنوان "المستثمرون يتحولون للذهب والسندات" جاء فيه: "انهارت أسعار الأسهم في البورصات العالمية وتراجعت أسعار الدولار أمس الثلاثاء وسط عمليات بيع مذعورة وتحول المستثمرون إلى ملاذات آمنة مثل السندات والذهب والفرنك السويسري .... وقد فقدت الأسهم في البورصات العالمية مئات مليارات الدولارات من قيمتها غير أن إغلاق البورصات الأمريكية حال دون مزيد من الهبوط في بقية البورصات لأن الهبوط بالأولى كان يمكن أن يكون كبيراً للغاية"[4].

وثاني هذه الأهداف هو كسر هيبة أمريكا دولياً وإضعاف نفوذها سياسياً، والذي تُحَقِّق من خلاله ما لا تريد استخدام القوة المسلحة لتحقيقه؛ وهذا غني عن البيان منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وإلى وقوع الهجمات المباركة في 11/9.

جاء في صحيفة القدس العربي تحت عنوان الهجمات تشوه صورة أمريكا كأعظم قوة في العالم: "عصفت الهجمات الإرهابية المدمرة على مراكز القوة المالية

2- قراءة إستراتيجية في المتغيرات الإقليمية والدولية لعلي حسين باكير كاتب صحفي وباحث سياسي أردني ضمن التقرير الارتيادي (الاستراتيجي) السنوي الصادر عن مجلة البيان الإصدار الثالث 1427.

3- المرجع السابق ص 37.

4- صحيفة القدس العربي بتاريخ 12-9-2001.

والعسكرية في الولايات المتحدة بصورة البلاد كأعظم وأعتى قوة في العالم"... وفي موضع آخر قالت الصحيفة: "وهكذا رأت أمريكا الحرب والدمار لأول مرة على أرضها، بعد أن شاركت -مباشرة أو بأيدي آخرين- في معظم حروب العالم خلال القرن الماضي!"[5].

ويقول الأستاذ خالد الحروب: (...أما الآن فإن هذه الهجمات تقلب تلك الرؤى حيث يتبدى أن هناك منظمات أو مجموعات من الأفراد قد تكون قادرة على تشكيل وتنفيذ «تهديدات إستراتيجية» ضد الولايات المتحدة تشل الحركة السياسية والاقتصادية وتضرب في قلب وزارة الدفاع، وتضطر الرئيس الأميركي للاختفاء وإدارة البلاد من «مكان آمن» ربما تحت الأرض)[6].

وثالثها: جر أمريكا إلى حرب استنزاف طويلة الأمد خارج حدودها في بؤر متعددة من العالم الإسلامي وبالتالي إضعاف قوتها العسكرية ومن ثم الاقتصادية نظراً لضخامة النفقات التي يحتاجها انتشار القوات في جبهات متعددة ومعارك قتالية تستنزف القوات الأمريكية مادياً وبشرياً.

وهذا أيضاً ما يُفْهَم من تقرير مؤسسة راند الأمريكية[7] (التي فطنت أخيراً وبعد 7 سنوات كاملة إلى الخدعة القاعدية الرهيبة التي تمكنت بها القاعدة من إلحاق أكبر الأذى وأعنفه بأمريكا ألا وهي جر أمريكا لقتال متلاحم مباشر في بلاد المسلمين وما استتبع ذلك من نتائج مباشرة وغير مباشرة صبت في تقوية وتدعيم الجهاد والمجاهدين .. وإيقاع أشد الخسائر بأمريكا وحلفائها)[8]

ورابعها: توحيد الأمة الإسلامية تحت راية جهادية واحدة لتغيير الواقع الأليم الذي تحياه، ولمواجهة الحملة الصليبية الشرسة التي تخطط للقضاء على الدين من

5- صحيفة القدس العربي 12-9-2001.

6- من مقال على الإنترنت بعنوان «هجمات أمريكا.. التداعيات الداخلية والخارجية.

7-6 مؤسسة راند أصبحت في السنوات الأخيرة ومنذ 11 سبتمبر بمثابة المقاول الرئيسي لإنشاء الأفكار والإستراتيجيات الأمريكية .. ولها عقود كثيرة مع أكثر من جهة صنع قرار في أمريكا بدءاً من مكتب وزير الدفاع ومروراً بالإدارات المختلفة لوزارة الدفاع .. والبحرية .. مروراً بلجان الكونجرس المختلفة .. ونهاية بوزارة الأمن الداخلي الأمريكي المكلفة رسمياً بمكافحة الإرهاب .. والمخابرات الأمريكية نفسها. لذلك فقد أصبحت دراسات راند بالفعل تخطط وترسم الإستراتيجية الأمريكية ليتم تطبيقها في دوائر صنع القرار الأمريكي بعدئذ بدون كثرة جدال.

8- تعليق المترجم على تقرير راند الصادر بعنوان: «كيف تنتهي الجماعات الإرهابية».

جذوره والهيمنة على كل أراضيه ومقدراته. وفي هذا يقول الدكتور أكرم حجازي: (كان التحضير لهجمات سبتمبر والقيام بعمل كبير يستهدف أمرين اثنين على مستوى الأمة الإسلامية وهما:

• رفع راية الجهاد ضد قوى معينة تعتبرها القاعدة قوى صائلة في بلاد المسلمين ينبغي دفعها. وبالتالي العمل على حشد الأمة تحت هذه الراية. وبطبيعة الحال لم يكن المقصود راية القاعدة حصراً بل راية الجهاد الإسلامي العالمي الذي يستهدف الفرد والجماعة الإسلامية أينما وجدت.

• إظهار قيادة للأمة عبر عمل ضخم كهجمات سبتمبر كي تتحقق شرعية الراية من جهة وشرعية القيادة الجديدة للأمة من جهة أخرى)[9].

أمّا أهم أهداف أمريكا من التدخل العسكري في أفغانستان فكانت أولاً تأمين حقول النفط في الجمهوريات السوفييتية السابقة وإقامة خط أنابيب من تركمانستان إلى باكستان عبر أفغانستان خدمة لشركات البترول العملاقة التي يمتلكها بوش وعصابته ولذا فإن خطة مهاجمة أفغانستان للقضاء على الإمارة الإسلامية كانت معدة سلفا وجاهزة للتنفيذ غير أن 11/9 عجّل بالقيام بها!

يقول الكاتب الأمريكي "جور فيدال" المتخصص في تاريخ الطبقة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية منذ إنشائها: (كان المنتظر أن يوقع الرئيس بوش خططاً تفصيلية لحرب القاعدة في كل أنحاء العالم. ولكنه لم يجد الفرصة لذلك قبل وقوع الهجمات الإرهابية". وكان الأمر الرئاسي على نحو ما عرفته وكالة NBC في جوهره هو نفس خطة الحرب التي وضعت موضع التنفيذ بعد الحادي عشر من سبتمبر. والأرجح أن الحكومة تمكنت من الرد السريع لأنه لم يكن عليها غير أن تنتزع الخطط من "على الرف".

وأخيراً. ذكرت شبكة BBC في الثامن عشر من سبتمبر 2001 أن مسؤولين أمريكيين كباراً ذكروا "لنياز نايق" وزير خارجية باكستان الأسبق في منتصف يوليو 2001 أن التحرك العسكري ضد أفغانستان سيقع في منتصف أكتوبر. وكان رأي "نياز" أن واشنطن لن تتخلى عن حربها ضد أفغانستان حتى لو قام الطالبان على الفور

9- مجلة العصر الالكترونية بتاريخ 11-9-2006.

بتسليم بن لادن).[10]

والهدف الثاني كان إنهاء وجود القاعدة في أفغانستان لأنها تمثل خطراً أيديولوجياً في المقام الأول، وتستخدم الأراضي الأفغانية كملاذ آمن لإقامة معسكرات تدريب للمسلمين من جميع أنحاء العالم لشن هجمات ضد المصالح الأمريكية ووجود خطورة من قيامهم بأعمال «تخريبية» داخل الولايات المتحدة نفسها.

والهدف الثالث هو إقامة قواعد عسكرية أمريكية في المنطقة لمواجهة تمدد النفوذ الروسي والصيني من ناحية، وضمان عدم سيطرتهم على حقول البترول حول بحر قزوين من ناحية أخرى.

يقول الكاتب جور فيدال: «من الأمور المفروغ منها أن الولايات المتحدة يجب أن تسيطر على الجمهوريات السوفيتية السابقة في أسيا الوسطى، والمعروفة لدى محبيها باسم «الستانات»: تركمانستان، وأوزبكستان، وطاجيكستان، وقرغيزستان، وكلها لها أهمية من وجهة نظر الأمن، والمطامع التاريخية لثلاثة على الأقل من أقرب جيرانها وأقواهم -روسيا وتركيا وإيران- وكذلك الصين التي تنتظر دورها. ويذكر بريجنسكي أن استهلاك الطاقة في العالم آخذ في الزيادة، وبالتالي فإن من يسيطر على البترول والغاز في بحر قزوين سوف يسيطر على الاقتصاد العالمي»[11].

وأما الإستراتيجية التي اتبعها كلا الطرفين لتحقيق أهدافه فنذكرها بعد تعريف مصطلح «الإستراتيجية»، وهي «أفضل طريقة لبلوغ الهدف والتوصل إلى أنجح طريق يؤدي إليه في أحسن الظروف الممكنة من خلال استغلال نقاط القوة والتغلب على مناطق الضعف». بينما يعرفها البعض الآخر بأنها «توظيف عناصر القوة للأمة أو للأمم لتحقيق أهداف الأمة أو التحالف في السلم والحرب، وهو أيضا فن القيادة العسكرية في ساحة المعركة».

وطبقا للتعريف السابق فقد حاول كل طرف اختيار الإستراتيجية والوسائل التي تتناسب وإمكاناته. فنجد أن إستراتيجية القاعدة قد تبدّلت وتعدّلت كثيراً طبقاً للمعطيات المرحلية؛ وإن كانت في الغالب لم تخرج عن النقاط التالية التي يذكرها

10- مسؤولية الإدارة الأمريكية عن 9\11 العدو من الداخل (مترجم).

11- مسئولية الإدارة الأمريكية عن 11/9 ...العدو من الداخل.

المحللون والمطّلعون على شأن قاعدة الجهاد في أفغانستان. وقد تكون صحيحة كما يريدها ويطبقها قادتها فعلياً. وقد يكون من بينها ما لا ينتهجونه أو لا يوافقون عليه. وكلها اجتهادات على أي حال. لأن الإستراتيجيات المتبعة هي من الأمور السرية التي لا يطلع عليها كل أحد:

السّرية والمباغتة: عملاً بالقاعدة المعروفة «استعينوا على قضاء حوائجكم بالسر والكتمان» وقوله تعالى: {وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً}. ولانتشار الخصم وتعدد العقبات التي وضعت أمام أفرادها لتنفيذ مهامهم. ولقد نجحت القاعدة أيما نجاح حتى الآن في العديد من العمليات الضخمة والتي كان أبرزها عمليات الحادي عشر من سبتمبر جراء تحقيق هذين العنصرين. ولذلك لازالت الإدارة الأمريكية ومراكزها الإستراتيجية والتحليلية تتساءل "كيف استطاعت القاعدة اختراق كل الحواجز الأمنية والاستخباراتية. سواء في الولايات المتحدة أو أمريكا. ونفذت هجمات 9/11 في الولايات المتحدة. و7/7 في لندن. و3/11 في مدريد وغيرها؟!".

المبادرة: وهو خط انتهجته القاعدة خلافاً لما جرت عليه عادة المسلمين منذ سقوط الخلافة الإسلامية. فهي الطرف المبادر للفعل وتترك للعدو رد الفعل. بعد أن تكون قد درست احتمالات ردود الأفعال وأعدت لها الخطط المناسبة لامتصاص تلك الردود والضربات. كما اتضح ذلك من احتفاظها بأسلحتها وأرشيفها الإعلامي الوثائقي بعيداً عن ضربات العدو الشرسة فيما بعد.

استخدام المتاح من الإمكانات أفضل استخدام والتفنن في استخدام أيسر الأسلحة وأقلها تكلفة كاستخدام المُدى (الشفرات) والحركات القتالية بدون سلاح (الكاراتيه وغيرها) للسيطرة على رجال أمن الطائرات التي اختُطفت ونفذت بها العملية.

التورية وخداع العدو: اتباعاً لسنة الرسول صلى لله عليه وسلم الذي "كان إذا أراد غزوة ورّى بغيرها". حيث ورى قادة القاعدة أثناء الإعداد لضربات الحادي عشر من سبتمبر بأن هناك هجوماً كبيراً وشيكاً على أهداف صليبية وأشاروا إلى عدة دول يمكن أن تتم فيها غير الولايات المتحدة الأمريكية. ولمحوا إلى أهداف ليس من بينها الأهداف التي ضربت.

وضوح الهدف: لقد وضعت القاعدة لنفسها هدفاً واضحاً يعرفه كل أتباعها ومحبيها ومناصريها، وهو توحيد المسلمين لقتال الولايات المتحدة وحلفائها وأن السبب في استهداف الولايات المتحدة ومصالحها في العالم كونها رأس الحربة في الحملة الصليبية ضد المسلمين وهي سبب استمرار دولة اليهود في فلسطين إلى الآن، وبهذا الهدف السهل الواضح استطاعت القاعدة أن تحل مشكلة المركزية في القيادة، المشكلة التي قتلت معظم الحركات الإسلامية -غالبا- والجهادية -خصوصا-. فأي مسلم في أي مكان في العالم يستطيع أن يشارك في مقاتلة الأمريكيين بمهاجمة أفرادهم ومصالحهم دون الرجوع إلى القيادة المركزية في أفغانستان، وأي عدد من الأفراد يستطيعون تشكيل مجموعة -صغرت أم كبرت- لتقاتلهم حسب إمكاناتها.

استغلال أخطاء العدو إعلامياً ونشر الفكر الجهادي عبر وسائل الإعلام: وهو السلاح الذي قالوا عنه "السحر الذي انقلب على الساحر". فلقد تفنن اليهود والصليبيون في تطوير وسائل الإعلام، واخترعوا الإنترنت لنشر الفساد والإباحية في العالم -خاصة الإسلامي- والترويج للمبادئ والأفكار الهدامة والسيطرة على العالم اقتصاديا وعسكريا وثقافيا واجتماعيا. ولكن لم يدر بخلدهم أن هذا السلاح سيكون هو القاتل لهم والمحطم لآمالهم فلقد أصبحت المواقع الجهادية هي مصدر الأخبار عن حربي العراق وأفغانستان وليست وكالات الأنباء العالمية اليهودية ولا الصحف العميلة للغرب وأذنابه، وكذلك هي العوض عن مراكز ومعسكرات تدريب القاعدة التي كانت تديرها في أفغانستان للتدريب على كل الفنون القتالية واستخدام كل أنواع الأسلحة التقليدية وغير التقليدية والسُّموم وغيرها. ولقد أحسنت القاعدة في توظيف جرائم الصليبيين إعلامياً وعبر الإنترنت لتعبئة الأمة الإسلامية -بل العالم- ضد الإمبريالية الأمريكية.

يقول الدكتور أكرم حجازي: "إن عشرات الجولات لا تكفي قط للاطلاع على إصدارات التيار السلفي الجهادي من مقالات ونشرات وبيانات وردود ووثائق ومؤلفات في السياسة والحرب والأمن والتمويه والخداع وحروب العصابات والتاريخ والعقيدة

والسيرة والفتاوى والأشرطة المرئية والمسموعة وغيرها"[12].

المحافظة على القيادة المركزية ورموز القاعدة وتوكيل الأمر للقادة الآخرين للتحرك بحرية في نطاق سلطاتهم: وهم الذين تستهدفهم عمليات القصف بالطائرات بدون طيار، وعمليات الاعتقال، وذلك لمواجهة إستراتيجية العدو الآن في التركيز على الناحيتين الأمنية والاستخباراتية لاستهداف قيادات القاعدة وكوادرها.

تشتيت جهود العدو بتوزيع المهام وتكوين أفرع جديدة للتنظيم كفرع العراق وفرع الجزيرة العربية وفرع اليمن وفرع الجزائر، والبقية تأتي إن شاء الله، وهي أذرع ستتشابك معا للتخلص من الأنظمة العميلة وتكوين نواة الخلافة الإسلامية -إن شاء الله-.

تحييد بعض الدول والحكومات والشعوب، وتمزيق حلف شمال الأطلسي: حيث أعلنت القاعدة عن سياستها الرامية إلى مسالمة من يسالم المسلمين ومعاداة من يعاديهم أو يقف في صف عدوهم، والمخالف لا يلومن إلا نفسه.

يقول الدكتور أكرم حجازي تعليقاً على خطاب الشيخ أسامة -حفظه الله- إلى الشعب الأمريكي: "فإن أراد الأمريكيون لغة الحرب فها هي قائمة في العراق والمجاهدون قائمون بواجباتهم وعليهم أن يتحملوا نتائجها ويتلقوا المزيد من رسائل جوشوا المؤلمة، وإن أرادوا لغة السلم فها هو يدعوهم إلى الإسلام كي يتخلصوا ليس من الحرب فقط بل ومن ظلم الرأسمالية»[13].

واسألوا حلفاء بوش المقربين الذين سقطوا تباعاً لوقوفهم في صفه لقتال المسلمين وغزو أراضيهم، كـ«أزنار» في أسبانيا، و«توني بلير» في بريطانيا، و«برليسكوني» في المرة الأولى، و«هوارد» في أستراليا وغيرهم عمّا جنوه من الانسياق الأعمى خلف سياسات بوش الفاشية ضد المسلمين!

استخدام التقنيات الحربية القتالية المميتة وتدريب وتشجيع الطالبان في أفغانستان وباكستان وغيرهم على استخدامها ضد القوات الصليبية، وذلك -كما سنقرأ في هذا العدد من المجلة وغيرها- مثل العمليات الاستشهادية والتفجيرات

12- مجلة العصر الالكترونية بتاريخ 11-9-2006.

13- بن لادن: خطاب الحسم والتوجيه الصارم - د. أكرم حجازي

عن بعد والمتفجرات المزروعة على الطرقات وتكتيكات حرب العصابات وحرب المدن، وتطوير وتحسين الأسلحة التقليدية المتاحة لديهم.

وفي المقابل نجد أن إستراتيجية قيادة الحملة الصليبية (التي ينشرونها علانية أو يوعزون لعملائهم أن ينشروها بسبب غرورهم المطلق واستهانتهم بالمسلمين!) تتضح أبرز ملامحها فيما يلي:

استخدام القوة العسكرية المفرطة ضد مجاهدي الإمارة الإسلامية والقاعدة وأنصارهم، وكذلك في العراق، ومن بينها استهداف المدنيين بشكل متعمد لبث الخوف في قلوبهم ودفعهم للتوقف عن مساعدة المجاهدين وإيوائهم.

دعم الحكومات التي تشهد دولها معارك مباشرة أو غير مباشرة ولكن لها علاقة بالحرب في أفغانستان، مثل الحكومة الباكستانية مادياً ومعنوياً ليتحمل الجيش الباكستاني العبء الأكبر في محاربة مجاهدي الطالبان والقاعدة وحراسة الحدود الفاصلة لمنع تسلل المجاهدين عبرها لتنفيذ عمليات ضد القوات الصليبية والأفغانية العميلة ثم العودة، وكذلك محاولة طرد قيادات وأفراد الإمارة الإسلامية من إقليمي "بلوشستان" والإقليم الشمالي الغربي (أي مناطق القبائل في وزيرستان)، وبذلك تستغني القوات الصليبية عن التدخل بشكل مباشر، وبالتالي عن تكبد خسائر فادحة هي في غنى عنها.

يقول تقرير راند المشار إليه: (القوة العسكرية وليس بالضرورة الجنود الأمريكان قد تكون أداة ضرورية في حال انخراط القاعدة في تمرد مسلح

القوات العسكرية المحلية (الجيوش المحلية) كثيراً ما تكون لديها شرعية أكبر للعمليات من الولايات المتحدة .. كما أن لديهم فهم أفضل لبيئة العمليات حتى ولو كانوا محتاجين لتطوير قدراتهم أكثر على المدى الطويل للقدرة على التصدي للمجموعات الإرهابية المتمردة عسكرياً. وهذا يعني أنه يجب ألا يظهر سوى أثر طفيف جداً أو حتى لا أثر على الإطلاق للقوات العسكرية الأمريكية.

والقوات العسكرية الأمريكية من الممكن أن تلعب دوراً هاماً للغاية في بناء قدرات هذه القوات العسكرية المحلية .. ولكن يجب أن تقاوم تماماً جرها إلى عمليات قتالية مباشرة في المجتمعات الإسلامية. لأن وجودها وظهورها في هذه الحالة يشجع على

زيادة التجنيد في صفوف الإرهابيين)[14].

إصدار قرارات دولية بتجميد أرصدة من يشتبه أنهم يمولون المجاهدين ويدعمونهم وكذلك سد المنافذ التي يصل من خلالها الدعم للمجاهدين وأسرهم. ومن باب أولى "التنظيم". حتى لا يكرر تنفيذ عمليات كبرى على غرار هجمات الحادي عشر من سبتمبر وأخواتها.

محاولة إقامة تحالف دولي ضد ما يسمونه "الإرهاب". أمنياً ومخابراتياً ومعلوماتياً. بحيث تتكاتف الدول مجتمعة في تطبيق قواعد أمنية شديدة تصعّب من تنقلات أفراد القاعدة وأنصارهم. وكذلك تبادل المعلومات لاستكمال الملفات الأمنية المطلوبة حول الأشخاص المعروفين لديهم.

جاء في تقرير مؤسسة راند المذكور سابقاً: (الجهود الشرطية والمخابراتية يجب أن تكون هي العمود الفقري للجهود الأمريكية في أوروبا وأمريكا الشمالية وشمال أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط .. فالقاعدة تتكون من شبكة من الأفراد المستقلين الذين يجب تعقبهم واقتفاء أثرهم واعتقالهم. وهذا يتطلب عمل حريص خارج الحدود من جهات مثل السي آي إيه و الإف بي آي .. بالإضافة إلى تعاونهم مع وكالات المخابرات وأجهزة الشرطة الأجنبية).

تعديل المصطلحات المستخدمة في الحرب الحالية ضد الإسلام حتى لا تثير حساسية لدى المسلمين. وكذلك تشويه صورة المجاهدين وتنفير الناس من التعاطف معهم. بالإضافة إلى تعديل البرامج الدراسية والدعوية لإخلائها من أي دعوة لمعاداة اليهود والنصارى أو فرضية الجهاد وإلى غير ذلك مما هو معلوم. والتشديد على الحكومات الغربية والعربية لمتابعة وإيقاف وسجن كل من يخالف ذلك من الأساتذة والدعاة والعلماء.

شن حرب عالمية إعلامية ضد الإسلام -عموماً-. والاتجاه السلفي الجهادي منه -خصوصاً-. وتجييش كتائب من علماء السوء والكتاب والمفكرين والمحللين والصحفيين. ممن ينتسبون للإسلام زوراً. ليشوهوا صورة المجاهدين ويشككوا في مرجعيتهم الدينية ويتهموهم بالجهل وقلة العلم الشرعي والرعونة والخروج على

14- دراسة راند: (كيف تنتهي الجماعات الإرهابية).

أولياء الأمور الذين يحكمون بلاد المسلمين. بالإضافة إلى اتهامهم بتكفير المسلمين الذين لا يؤيدونهم.

إقامة تحالف دولي ضد المسلمين بتعديل دساتير الدول الغربية لتصبح دولاً بوليسية -إن صح التعبير- وتساهم في حملات الاعتقال والمداهمة والسجن لفترات غير محدودة لمن يشتبه في ضلوعهم بالتخطيط للقيام بعمليات "إرهابية" أو إيواء أو مساعدة "الإرهابيين". ولعل السجون السرية لسجن وتعذيب من يتهمون بالانتماء للقاعدة والتي انتشرت في بلدان الدول الشيوعية السابقة أوضح مثال لهذا التحالف النجس.

فهذه كانت أبرز ملامح الإستراتيجية الأمريكية في مقابل إستراتيجية القاعدة والمجاهدين. وبعد مرور سبع سنوات على الحادي عشر من سبتمبر 2001، ماذا حقق كلا الطرفين؟ وأيهما أقرب للنصر ونجاح الإستراتيجية التي يتبعها؟

للجواب عن هذا السؤال نترك المجال للمحللين والكتاب ليقولوا كلمتهم ويشهدوا بدون مواربة عن حقيقة المعركة الحالية.

ونبدأ بتقرير "راند" الذي يقول: (دراستنا تخلص إلى أن القاعدة مازالت منظمة قوية ومتماسكة .. وأن أهدافها بقيت كما هي:

- توحيد المسلمين لقتال الولايات المتحدة وحلفائها (العدو البعيد) والإطاحة بالأنظمة الموالية للغرب في الشرق الأوسط (العدو القريب) لإقامة الخلافة الإسلامية.

- وقد قامت القاعدة بنشاطات إرهابية منذ 11 سبتمبر أكثر من كل ما قامت به في تاريخها السابق. وهذه الهجمات شملت أوروبا وآسيا والشرق الأوسط وأفريقيا.

- والطابع الإجرامي للقاعدة طور وضم واستخدم ذخيرة مطورة من العبوات المتفجرة ونمى استخدام التفجيرات الانتحارية.

- وكذلك تطور الهيكل التنظيمي للقاعدة مما يجعلها عدوا أكثر خطورة عن قبل.

والدلائل اليوم 2008 تظهر أن هذه الإستراتيجية الأمريكية لم تكن ناجحة في تقويض وهدم قدرات القاعدة.

وبرغم أن الأدوات العسكرية قد تطورت لتصبح أكثر دقة وفتكاً .. وخصوصاً مع استخدام التصوير والأسلحة الدقيقة إلا أن استخدامها كان محدوداً ضد المجموعات الإرهابية.

ويبقى أن استخدام القوة العسكرية الأمريكية الضخمة ضد المجموعات الإرهابية يشكل خطراً ملحوظاً في تحويل الجماهير المحلية ضد الحكومة نتيجة قتل المدنيين)[15].

بينما ذكرت CNN أن الخبراء في شؤون الإرهاب وتنظيم "القاعدة" يرون أنه رغم الحرب على الإرهاب منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، فإن التنظيم نجح في الاستمرار، كما تفرعت عنه تنظيمات جهادية سلفية عدة في دول مثل العراق واليمن والمشرق العربي عامة) كما يقول "ثيودور كاراسيك" المحلل والباحث الأمريكي في معهد الشرق الأدنى والخليج للتحليل العسكري "إينيغما"[16].

وختاماً نذكر النتائج التي توقعها الخبراء العسكريون من الحرب في أفغانستان مع بداية الحملة العسكرية الصليبية عليها في نهاية عام 2001 ليقارن المسلمون بين ما كان متوقعاً قبل سبع سنوات وما تحقق فعلياً حتى الآن بالنسبة للطرفين.

(حيث توقع اللواء حسام سويلم الخبير الاستراتيجي المصري ما يلي:

إطالة أمد الحرب:

ستسعى قيادة طالبان وتنظيم القاعدة إلى جذب وتوريط القوات الأمريكية في عمليات قتال برية لفترات طويلة، وفي أكثر من موقع داخل أفغانستان في وقت واحد تشتيتاً للجهود الأمريكية، مع التوسع في أعمال الكمائن والخداع بهدف إيقاع أكبر خسائر بشرية بها، مع تعمد الإعلان عنها عالمياً في شكل تصوير القتلى والأسرى الأمريكيين، وبما يحدث تأثيراً سلبياً في الرأي العام الأمريكي!

نجاح المهمة الأمريكية وإقامة نظام بديل لطالبان:

استقرار الأمور لصالح الولايات المتحدة في أفغانستان نتيجة لنجاح عمليات (الاستئصال) التي ستقوم بها القوات الخاصة الأميركية ضد طالبان والقاعدة.

15- تقرير راند المشار إليه سابقاً.

16- منتديات شبكة الحسبة 17-4-2008: (خبراء أمريكيون: ((القاعدة)) تتوسع في المنطقة وتعيد تجهيز أسلحتها بوسائل متعددة)

خاصة مع النجاح في قتل وأسر قياداتهما، مما سيمكّن واشنطن من إقامة نظام حاكم في أفغانستان موال لها من العناصر الأفغانية التي ستجندها لصالحها، ومساعدة هذا النظام الجديد في تشكيل حكومة تفرض نفسها بهياكل أمنية وإدارية في المدن الأفغانية الرئيسية)[17].

فأي الفريقين حقق النتائج التي توقعها الخبراء والمختصون على أرض الواقع؟ وأي الفريقين سيضحك أخيراً ملء شِدْقيه وسط الاحتفالات بالنصر المبين؟

ونختم بكلمة موجهة لعلماء المسلمين فنقول لهم: «من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر حق الإيمان فلا يدَّخر وسعاً في الحض على الجهاد في سبيل الله، والدفاع عن المجاهدين المخلصين، وتفنيد شبه وأباطيل المرجفين والمثبطين! وإن قعدت به همَّته أو ظروفه عن الجهاد بنفسه فلا أقل من أن يحث أتباعه وتلامذته على القيام بهذه الفريضة العينية».

وأما الذين يلوكون أعراض المجاهدين ويحرِّضون المسلمين على التخلي عنهم بدعاوى باطلة ما أنزل الله بها من سلطان، ويتصيدون لهم الهفوات ويضخِّمونها لحساب أساطين الكفر وعملاء الصليبيين، سواء ممن يسمون بالعلماء أو الكتاب أو المحللين وغيرهم فنقول لهم ما قاله الحطيئة:

أقِلُّوا عليهم، لا أبا لأبيكُمُ ... من اللَّومِ أو سُدُّوا المكان الذي سَدُّوا
أولئك قومٌ إن بَنَوْا أحسنوا البنى ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدُّوا
فإن كانت النعماءُ فيهم جَزَوْا بها ... وإن أنعموا لا كدروها ولا كدُّوا

والحمد لله رب العالمين.

17- الجزيرة نت حرب أميركا: الأهداف والنتائج المتوقعة الأربعاء 1422/7/8هـ الموافق 2001/9/26م

فلسطين

تقعيد الفقهاء لا تعقيد الساسة

كتبها الشيخ أبو يحيى الليبي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ وبعد:

فلا أحسب أن هناك قضية من قضايا العصر قد حظيت بالاهتمام والتركيز والاعتناء الذي نالته القضية الفلسطينية، وعلى جميع مستوياتها السياسية والعسكرية والإعلامية وغيرها، بل لن نكون مبالغين إن قلنا إنها محور قضايا العصر التي تدور حولها بقية القضايا، فهي التي لا توجد دولة من الدول العربية أو الغربية -صغرت أم كبرت؛ قربت أم بعدت- إلا وسعت لأن يكون لها ارتباط ما وعلى أي شكل بها، وأن تتخذ لها نهجاً يعبر عن موقفها تجاهها، وما من محفل من المحافل الإقليمية أو الدولية إلا وكان ملف هذه القضية على رأس اهتماماتها وأول أولوياتها -إما زعماً أو حقيقةً- يخفت ذلك حيناً وينشط أحياناً إلا أنه لا يُلقى في أرشيف النسيان ويطوى طياً تاماً.

فلما كانت الأطراف التي تتصل بهذه القضية بهذا التعدد والتنوع، من حيث الانتماءات، والبواعث، والسياسات، والخلفيات، والممارسات، والمواقف كان حتمياً أن يجتهد كلٌّ منها في تجلية نوعية العلاقة التي تشده إليها، ومن ذلك إثبات أحقيته بها، وسيستميت من أجل برهنة شرعيته فيها، وسيكون مستعداً لتحقيق ذلك بكل الوسائل مستغلاً جميع الإمكانات التي تترجم عملياً ما يذهب إليه، وبسبب هذه النزعات التعددية في المنطلقات أولاً، ثم كيفية التعامل ثانياً، نتج كمٌّ هائل من التفريعات والتحريفات والملابسات التي

لها ارتباط مباشر بأصل القضية ولا يقف تولدها عند حد.

ولذا فمن ضروب العجب أن مسألة فلسطين مع بساطتها من جهة التصور الإسلامي والتوصيف الشرعي حيث يمكن صياغتها في عبارة واضحة تتداولها كل المراجع الإسلامية والتي تتلخص في: [أرض إسلامية دهمها الكفار فيجب طردهم منها][1] -ومثل هذا الموطن مما اتفق العلماء على تعين (الجهاد) فيه. ورغم ذلك كله- أصبحت في أذهان الكثير من المسلمين قضية معقدة الفهم، متشعبة المسالك، عسيرة الإدراك، ذات تداخلات تضل في محاولة استيعابها الأفهام وتحار للإحاطة بمضامينها العقول، ومن ثم تبلدت تجاهها المشاعر، وفترت الهمم، وضربت عنها صفحاً، وما ذلك إلا نتاج الدس الخفي ومكر الليل الذي يتولى غسيل الأذهان من خلال السيل الإعلامي الجارف الذي ينطلق عبر الوسائل المختلفة والتي تتخذ سياسة (اكذب اكذب حتى يصدقك الناس) فخَدَّت لهذه القضية أخاديد ونصبت سككاً لا يكاد الشيخ المفتي ولا السياسي المحلل، ولا الصحفي الكاتب، ولا الخطيب المفوه يخرج عنها أو ينجو من مجراها بل لا يخطر بباله أصلاً مخالفة المسلك الذي يسير عليه تجاهها ومصادمته لبدهيات التصور الصحيح في التعامل مع هذه القضية، فهي أمور ورثها اللاحق عن السابق ووجدها المتأخر مذللة مسلمة

1-() فـي 1917/11/2م وجـه بلفور، بوصفه وزيراً للخارجيـة البريطانية كتاباً إلى روتشـيلد، رئيس الاتحاد الصهيوني البريطانـي هـذا نصه: (إن حكومـة صاحبة الجلالة، تنظر بعطف إلى إنشـاء وطن قومي للشـعب اليهودي في فلسطين، وتبذل خير مساعيها لتسهيل تحقيق هذا الغرض، لكن لن نفعل أي شيء يمس الحقوق المدنية والدينية للجماعـات غير اليهودية المقيمة الآن في فلسـطين، ولا الحقوق أو المركز السياسـي التـي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر) وهو المعروف بوعد بلفور، وقد أدخل هذا التصريح في صلب صك الانتداب البريطاني على فلسـطين، وفي دسـتور فلسـطين، وكان أساس السياسة البريطانية التي سـاعدت على قيام إسرائيل. (بتصرف يسير من الموسوعة العربية الشاملة للمعلومات).

ولهذا فإن حكومات بريطانيا المتعاقبة مسـؤولة مسؤولية مباشرة عن كل ما جرى ويجري على أرض فلسطين منذ زرع بذرة بني صهيون الخبيثة على أرضها -بل وقبل ذلك- وإلى يومنا هذا، وهي شـريكة شـراكة تامة في سـائر الجرائم التي تقترفها عصابات الإجرام اليهودية، فلولاها لما كان للكيان الصهيوني وجود، وبمباركتها وتحت رعايتها وبدعمها اسـتمرت عمليات الإبادة الجماعية للفلسـطينيين، وتهجير الملايين وأسر الآلاف منهم، وتجريف قراهم، فعليهـا إذاً أن تدفـع نفس الضريبة التي يدفعها اليهود في فلسـطين ولا يبرئها أو يعفيها من ذلك تباعد الديار وتلون السياسات والمجاملات الباهتة التي تتذرع بها أحياناً فالردء والمباشر في الحرب سواء، فكيف إذا كان هذا الردء يمد صاحبه مداً لا ينقطع بالمال والرأي والسياسـات وكل أوجه الدعم، فعلى عاصمة الضباب أن تحصد ما زرعته أيدي ساستها جزاء وفاقا.

جرى عليها (الاصطلاح) وألفتها الأسماع واعتادتها النفوس. وازداد الأمر انحرافاً وخطورة حيث أصبح الكثيرون ممن انساقوا وراء هذا التيار وتقيدوا بهذا السبيل يقفون موقف المعارض المنتقد وربما المشنّع المجدّع على من يحاول تصحيح المفاهيم وإرجاعها إلى أصلها الصحيح ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فأصل القضية ولبها والذي منه المنطلق لتقديم التقويم السليم علينا أن ندرك جيداً أننا كمسلمين -وحسب الفهم الإسلامي الصحيح- لا نهتم كثيراً بالنزعة القومية والملكية الأسبقية والتنقيبات التاريخية التي يدندن حولها اليهود الغاصبون. والتي يريدون من ورائها إثبات أنهم هم ملاّك الأرض الأصليون. ومن ثم يخلصون إلى نتيجة مفادها: أن أخذهم لفلسطين وطرد شعبها المسلم منها لا يخرج عن دائرة إرجاع المالك لملكه بعد طول زمن.

ولهذا فليس صحيحاً أن ننساق وراء هذا التأصيل والتضليل (اليهودي). ولا أن نجعل تصويرنا للقضية وتحديدنا لحقيقة المشكلة منبثقاً ونابعاً منه. فكم استهلكت المساجلات والمجادلات والبحث عن شهادة التاريخ حول تصحيح أو تزييف هذه الحقيقة من الوقت دون أدنى جدوى. بل كم أنتجت من مفاهيم مستحدثة زائفة رخيصة لا تمت إلى المنطلق الإسلامي الشرعي بأدنى صلة. إذ كانت من أهم أسباب وضع القضية في قالب القومية العربية ثم تعزيز هذا المفهوم وتقويته. والذي رفعت شعاره ولبست دثاره الأنظمة العميلة وألهبت به حماسة الجماهير المسلمة وخدرتهم بأمانيها وأكاذيبها. ومن ثم أسقطت عنها الراية الإسلامية وسلخت القضية من المفهوم العقدي الإسلامي الأصيل سلخاً تاماً. ومسخته مسخاً مشيناً. وأصبح الوصاة عليها والآخذون بزمام أمورها أناساً فاقوا اليهود في إجرامهم ونذالتهم وخياناتهم. وهذا من أعظم الجناية على فلسطين وأهلها. وأكبر عطية وهدية قدمت للصهاينة المحتلين لدعم وإنجاح واستمرار مشروعهم الاحتلالي الكبير.

ثم لم يقف سوء الأمر عند حد تطويقها بالسياج القومي العربي والذي أصبحت معه باقي الشعوب الإسلامية تلقائياً بمعزل عن القضية الفلسطينية (العربية)؛ بل توالى تحجيم هذه المسألة في تتابع مستمر تنأى معه شعوب عالمنا الإسلامي

الكبير شيئا فشيئاً حتى تقلصت لتصبح فيما بعد قضية الفلسطينيين وحدهم لينفرد اليهود بهم تنكيلاً وتقتيلاً وتدميراً واجتياحات مدمرة واعتقالات شاملة وليكون حظهم بعد ذلك من الحكومات العربية العميلة (التطوع السياسي) لدعم الفلسطينيين، بعد أن أخذ هذا المسلك الاستخزائي المقزز اسم (الصراع العربي الإسرائيلي).

وفوق ذلك لم يكن هذا التقليص المتواصل لهذه القضية الإسلامية الخطرة هو آخر المطاف ونهاية المؤامرة؛ بل تتابعت خطته فصلاً فصلاً حتى أصبحت (منظمة التحرير الفلسطينية) العلمانية هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، والتي تعني باختصار شخص الهالك ياسر عرفات، ثم من بعده البهائي الأحقر محمود عباس، وأرغمت أغلب الفصائل الفلسطينية على الاصطفاف خلف المنظمة الشرعية الوحيدة المُمثِلة لشعب فلسطين[2]، وهي بإيجاز الذراع الممتد في العمق الفلسطيني والمتولي تنفيذ مهام (اللجنة الرباعية) والتي ما تأسست إلا لأجل تقرير وتثبيت الوجود اليهودي حيث تفرض شروطها بكل جلاء على كل من دخل مجلبة الصراع السياسي مع بني صهيون وهي [الاعتراف بإسرائيل كدولة، نبذ العنف والإرهاب، الالتزام بالاتفاقات الموقعة معهم]، فرجع الأمر إلى اليهود مرة أخرى فأصبحت جميع حبال المؤامرة في اليد اليهودية تحرك هذا تارة وتوقفه أخرى وتهز ذاك حيناً وتسكنه حيناً والجميع بعد هذا يترقب (تحرير فلسطين) عن طريق

2- - من أكبر المزالق التي وقعت فيها بعض الحركات الإسلامية في فلسطين هو حرصها على الاعتراف الدولي بها، وتطوافها في العواصم الدولية لاستجلاب ذلك الاعتراف وإسباغ الشرعية على مطلبهم (العادل) المتمثل في إقامة دولة فلسطينية لا تساوي شبراً في شبر، والتي في حقيقتها وفحواها ولاية تابعة للدولة العبرية ليس لها من الاستقلال سوى العنوان الممسوخ.

فإن أعظم ما يطمح إليه الغربيون وعلى رأسهم أمريكا ومن يلف في فلكها هو إقرار الجميع -تصريحا أو تلميحاً- بأن المدخل (الشرعي) الوحيد لحل القضية إنما هو عبر الشرعية الدولية أو محافل المجتمع الدولي ونحو ذلك، وأن ما سوى هذا المدخل يعد شيئاً خارجاً عن القانون يؤخذ عليه بالنواصي والأقدام، وعليه فهو تقديم القضية الفلسطينية بأيدينا وعلى إناء من ذهب إلى الذئاب الفاتكة لتمزقها بمخالبها وأنيابها ولسان حالنا -على أفضل الأحوال- يقول لهم: «على رسلكم إنما قدمناها لكم لتمتعوا بها أنظاركم وتقلبوا أفكاركم لا لتملئوا بها بطونكم!!».

ولست أدري أين ذهبت عقول هؤلاء وكيف طُوعت ومُيعت إلى هذا الحد حيث يقرون بأفواههم بأن (المجتمع الدولي) منحاز انحيازاً تاماً إلى الكيان الصهيوني، وأنه يتعامل بالازدواجية مع الأطراف المعنية، وفي نفس الوقت يركضون نحوه ويترقبون نظرة حانية وميلة عاطفة منه ليحل لهم مشكلتهم؛ فسبحان الله.

هذه المسالك المعوجة فما حالهم وحال اليهود إلا كما قيل: «فيك الخصام وأنت الخصم والحكم». فيا للعجب!

إذن فكل الشبهات التي أثيرت وتثار حول القضية الفلسطينية في جوانبها المتعددة مرجعها إلى عدم التحرر الفكري من التصورات الزائفة التي داخلتها ومازجتها والتي تتطور مرة بعد مرة بحسب ما تقتضيه ويتطلبه المشروع الصهيوني في المنطقة حتى تصبح في الأذهان حقيقة مسلمة ومنهجاً جارياً مقبولاً.

إلا أن رأس تلك المنطلقات المنحرفة هو الانجرار وراء البحث عن الإثباتات التاريخية التي تنقب عمن كانت له الأسبقية في سكنى وتملك الأرض المقدسة وما حولها.

وللعودة بالقضية إلى موطنها الطبيعي من حيث الفهم أولاً والتعامل السليم ثانياً فيجب أن يكون تأصيلنا الشرعي الفقهي لها واضحاً محدداً بحيث يضعها في موطنها الصحيح كغيرها من القضايا الإسلامية المعاصرة المشابهة -وما أكثرها- وأن نستقل في ذلك التأصيل استقلالاً كاملاً منبعثا من خضوعنا للدليل الشرعي مقيداً بالقواعد المنضبطة في فهمه بعيداً عن المؤثرات التاريخية والسياسية والإعلامية التي تستدرجنا نحو نتيجة منحرفة خطرة ليس لها في الأحكام الفقهية نصيب إلا أن يكون الوصفَ بالخيانة والخور وتضييع الأمانة والرضى بالدون والهون.

فكلنا يعلم [أن الخطاب العلماني العربي طوال سني الصراع العربي الإسرائيلي ظل يردد أطروحة ممجوجة تقول إن العرب اليبوسيين هم أول من سكن (أورشليم) أو أورسالم قبل مجيء بني إسرائيل إليها، ولهذا فهم أصحاب الحق التاريخي فيها! وهذا منطق يمكّن لليهود أنفسهم الآن أن يدعوا أحقيتهم بمصر التي عاشوا فيها قبل الفتح العربي الإسلامي، ويمكن للنصارى الأقباط من باب أَوْلى أن يدَّعوا هذا الحق التاريخي فيها كلها، ويمكن للطوائف والأقليات العرقية القديمة في كل موطن أن يدعوا حقا تاريخيا في كل أرض سبقوا إليها.

إن الحقيقة التي ندين بها: أن الحق في وراثة الأرض المقدسة، بل في الأرض كلها يرجع إلى الثبات على الدين والدخول في ركب المؤمنين، كما قال سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ} [النور:55]، {إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [الأعراف:128]، {أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} [الأنبياء:105].

(اليهود وفلسطين)

هذا ولئن فرضنا جدلاً أن الاعتماد على الحقائق التاريخية ربما يكون مجدياً مع بعض الطوائف الكافرة فإن اليهود قطعاً ليسوا من هؤلاء، فهم-لعنهم الله- قومٌ بهت يكابرون ويصرون على إنكار الحقائق القطعية التي لا امتراء فيها، فوالله لو أن نبي الله داوود وقبله موسى عليهما الصلاة والسلام بل وأحبار بني إسرائيل كلهم قاموا من قبورهم وعاينهم اليهود بأنفسهم معاينة لا غبش معها، وشهدوا عندهم شهادة عقلوها واستيقنوها بأن ملاك الأرض الأصليين لها هم العرب، وأن اليهود لا حق لهم في تملك الأرض المقدسة لقال اليهود عندها (هذا سحر مبين) ولأنكروا ذلك وتنكروا لشهادتهم وردوا القول على قائليه.

فليست هذه هي المرة الأولى التي تغلّب فيها الكفرة على فلسطين وارتكبوا جرائمهم التي بقي ذكرها شاهداً تاريخياً على شدة العداوة التي يخرجونها صريحة كلما سنحت لهم الفرص وتهيأ الظرف، ففي عام (492هـ) دخل الصليبيون المسجد الأقصى وذبحوا في ساحته أكثر من سبعين ألفاً من المسلمين، وبقي المسلمون في محنتهم واستمر أنين المسجد الأقصى وشكواه من قرع النواقيس حتى سخّر الله له بطلاً من أبطال الإسلام فنفر إليه بهمة الرجال وعزيمة الأبطال وبدافع الشعور بالواجب الشرعي وهو القائد المظفر صلاح الدين - رحمه الله - فأعاد فتحه عام (583هـ)، ولم يضيع عمره في الركض وراء المحافل الدولية، ولا حاول أن يهون وطأة عدوه بسلخ القضية من إسلاميتها ليجعلها عربية أو أرضية محضة، بل جيّش وحشد وحرض حتى عرف المسلمون واجبهم، وأدركوا سر نجاحهم وباب نصرهم وهو الجهاد في سبيل الله فخاضوا غمار الحرب غير هيابين، براية صافية وأهداف محددة فما لبث أن انهزم عدوهم واندحر وانكسر فاستقام الأمر ورجعت مآذن المسجد الأقصى لنداء التوحيد والإيمان بعد أن أرهقتها دقات نواقيس الصلبان.

فببساطة هذا هو المدخل والمخرج لحل قضية فلسطين وتحرير أرضها وعتق شعبها

من ربقة التسلط اليهودي، وإلا فسنبقى مرهقين في دائرة مغلقة مطبقة لا منفذ لها ولا منقذ منها، والوحوش اليهودية تقضم أرضنا شيئاً فشيئاً، وستستمر (الشرعية الدولية) ومؤسساتها ومنظماتها كلها تعد وتمني، وتغري وترغّب، لتميت الحماسة، وتقتل الغيرة، وتئد الحمية، وتنأى بنا بعيدا عن تصورنا للقضية تصورا صحيحا وتوصيفنا لها توصيفا دقيقا وحكمنا عليها حكما شرعيا صريحاً، لا نحتاج معه إلى مهاتراتهم ولا إرشاداتهم وتضليلاتهم التي أدخلتنا في أنفاق مظلمة من الألفاظ الغريبة والمفاهيم المحرفة والتصورات المضللة والسياسات المتلاعبة والقرارات المجحفة نسينا معها حقيقة قضيتنا، وصارت القضية قضيتين:

الأولى: إرجاعها إلى المفهوم الإسلامي الخالص وغرسه في قلوب المسلمين وترسيخه في نفوسهم وإزالة كل التراكمات التي أحدثتها سنون متوالية من التضليل المستمر، مع أنها في أصلها مسألة واضحة محسومة يدركها العامي والعالم.

والثانية: السعي الجاد العملي في رفع راية الجهاد النقية بالمفهوم الصحيح حتى ترجع فلسطين كما يريدها الشرع الإسلامي لا كما تقدمها الشرعية الدولية، وهذا مما يؤكد لنا أن سلوك أي طريق لإعادة فلسطين أو أية أرض إسلامية محتلة بمسلك سوى القتال براية شرعية صافية مما يزيد الأمور تعقيداً والعدو تمكيناً والقضية تطويلاً، وما حال من ارتأى أن إعادة فلسطين عبر الشرعية الدولية أو الصناديق الانتخابية إلا كمن شرب الخمر فظمأ بسببها فأصبح يكثر من شربها ليقتل ظمأه فلا تزيده إلا عطشاً، فكلما ظن أتباع الشرعية الدولية أنهم اقتربوا من نيل شيء مما مُنّوا به ازداد طمعهم فتضاعف تمسكهم بهذه الشرعية فزادتهم من إملاءاتها وقراراتها وهكذا دواليك.

فمن حسب أنه سيعيد شبراً واحداً من فلسطين عبر هذه (الشرعية) فهو إما خادع لئيم أو مخدوع أبله، ومن كان هذا حاله لا يصلح أن يكون جندياً في صفوف المجاهدين المخلصين فضلاً عن أن يتصدر لقيادتهم ويُسلَّم له مصيرهم ويتولى شؤونهم ويؤتمن على قضية أمة بأكملها فاعتبروا يا أولي الألباب.

{انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [التوبة 41].

رسالة إلى المبتلين
بالقعود عن نصرة هذا الدين

بقلم: أبي الحسن الوائلي

أيها المبتلى بقعودك عن نصرة دين رب السماء، أسّحت دموعك ونثرتها في كل مذبحة لنا؟ كفكفها أخي، فلا حاجة لنا بها! ألا يخجلك أن الآلاف من جنود الروم قد هتكوا أستار أرضنا؟ وفي سبيل هذا كم تحملوا المشاق والعنا؟! هذا وهم أهل الكفر والفجور والخنا. سل نفسك: «وأنا؟، مالي قعدت عن نصرة من على عرشه استوى!»

والنفس راغبة إذا رغبتها ** وإذا ترّد إلى قليل تقنع

أفراراً من الموت يا هذا؟ {قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} أم هو الخوف من هجوم الآجال؟ {وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}

يخوض الشيخ في بحر المنايا ** ويرجع سالما والبحر طام

ويأتي الموت طفلا في مهود ** ويلقى حتفه قبل الفطام

فلا ترضى بمنقصة وذل ** وتقنع بالقليل من الحطام

فعيشك تحت ظل العز يوما ** ولا تحت المذلة ألف عام

أأثقلتك الذنوب؟ {أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}، أم كبلتك الحياة الدنيا بقيودها؟ {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}، أغرك مالك والأولاد؟ {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}.

وما المال والأهلون إلا ودائع ** ولا بد يوما أن ترد الودائع

أتخشى مفارقة عناية الأب؟ أو حنان الأم؟ أو معاونة الأخ الحاني؟

عشيرتك؟ مسكنك الواسع؟ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. أتظن ظن السوء أن الله لن ينصرنا وينصر دينه؟ ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾. أتخشى تكنولوجيا الأمريكان وآليات عباد الصلبان؟ ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

أخي القاعد أما هزتك يوما نداءات الرحمان ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. أما تشعر أنها تناديك؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

فمالك إذن لا تحرك ساكنا؟ أما ترى أسواق الجنان وقد فتحت؟ وأرواح الشهداء إلى السماء وقد صعدت بعد أن باعت ومن ربها اشتُرت؟ أما آن لخيلك أن يُسمع صهيلها في ساحات الوغى؟ قم فامتط جوادك وتقلد سيفك وعتادك ..

فحب الجبان نفسه أورده البقا ** وحب الشجاع النفس أورده الحرب

انهض فقارع الصلبان بلا إله إلا الله، وأرهم بأسك، اسقهم مرارة حد مهندك، صب عليهم العذاب ألوانا، فليكن إمام المجاهدين محمد صلى الله عليه وسلم قدوتك، كن على الأعداء كأبي بكر الصديق يوم الردة، كن عليهم كما كان عمر على الشياطين إذا رأته كانت كحمر مستنفرة فرت من قسورة، وكما كان عثمان على البخل والشح يوم العسرة يوم أن يسّره، كن في الحروب كما كان الذي سمته أمه حيدرة، رضي الله عنهم أجمعين وجمعنا وإياهم علي سرر متقابلة، وقل:

...تابع في الصفة 55

[في ظلال آية من كتاب الله]

شاكر الله الكويتي

{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

قال الشوكاني رحمه الله في فتح القدير في تفسير هذه الآية: [ضمير الفصل مع اسم الإشارة، وتعريف الخبر يستفاد منها أن هذا الظلم الصادر منهم ظلم عظيم بالغ إلى الغاية]. فلنتحدث قليلا عن هذا الظلم الذي ابتليت به أمة القرآن.

أما أول الظلم فقد ركب كثيرٌ من حكامهم بحور الشرك بتبديلهم نور الله الذي أنزله إليهم بظلمات القوانين الوضعية، وبتفضيلها عليه ظلماً، وبالحكم بها جوراً، فحد الله حدوداً فتعدوها، وفرض فرائض فضيعوها، وحرم الحرمات فأحلوها وانتهكوها، وتجاوزوا طاعته إلى معصيته، هداهم إلى الحق فحكموا بالباطل، وأرشدهم للعدل الإلهي فلهثوا وراء الظلم البشري {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.

إن هؤلاء قد تمردوا على نظام السماء العادل الذي وضعه أحكم الحاكمين الذي خلق الخلائق كلها وهو أعلم بمصالحها سبحانه، فلقد أشركوا مع الله في ربوبيته فهو سبحانه كما قال عن نفسه: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} فهو الذي يأمر وينهى لا الشعب ولا السلطة التي اتخذت الدستور الوضعي قرآنا لها تحكم به.

وهؤلاء أشركوا بألوهية الله سبحانه وتعالى بهذا التشريع من دون الله، قال الله سبحانه: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

فتجدهم عندما تتلى عليهم القوانين والمواد الدستورية لا يجرؤ أحد منهم على أن يتفوه بكلمة تعارض هذا القانون المقدس لديهم، ولا يسمحون لكائن من كان بأن يطعن فيه ويشوه صورته المقدسة في أعينهم المعماة، أما الطعن والتجرؤ على الدين الإسلامي

فحدث ولا حرج. فتجد الساب لله تعالى يسجن سجنا خفيفا وربما لا يسجن بل وربما تهدى إليه جوائز الدولة التقديرية. أما الساب للذات الملكية أو الأميرية كما يسمونها فهي من إحدى الكبائر التي تخرج صاحبها من ملة كفرهم {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

وهؤلاء وإن لم يقولوا بأن الله ليس عليما بأمور عباده ولا حكيما في أوامره ونواهيه -تعالى الله عما يصفون- فهم بما فعلوه يثبتون ما تخفي قلوبهم ولغة العمل أوضح وأفهم من لغة الفم. فقد انتقصوا أسماء الله سبحانه وصفاته جل شأنه بعدولهم عن شرعه الحكيم. قال الله تعالى:{...ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.

وقال تعالى: {وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}.

أما الظلم الثاني فقد ظلموا أنفسهم بتشريعاتهم التي هي من أسباب استحقاقهم العذاب المهين والخلود فيه أبد الآبدين. فحرموا أنفسهم من نعيم الجنة والمقام فيها. فيا حسرتهم يوم أن يدخل الإسلاميون المتشددون-بزعمهم- الجنة . ويَصْلون هم العذاب الأليم {وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ. ويا ويلهم حين يحملون أوزارهم وأوزار من أضلوهم

{فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ(44) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ}.

أما ثالث أنواع الظلم فهو ظلم الخلق الذين جعل الله سبحانه وتعالى سعادتهم وراحتهم في اتباع شرعه الذي أنزله. أما قوانين هؤلاء الظالمين فهي قوانين الظلم والجور التي أفسدت الأرض ومن عليها. فبأي حق يمنع هؤلاء الطواغيت شعوب الإسلام من أن يعيشوا في ظل حكم الله لأكثر من مئة سنة؟! فأصبحت حياة المسلمين في واد وكتاب الله العزيز في واد. وإن وجد من يحفظه فكثيرٌ منه حفظٌ بدون تطبيق ولا عمل ولا حتى وعي لما حفظه! إلا من رحم الله. فلا تعجب إن دنس القرآن ولم تجد من يفديه بروحه إلا قلة قليلة تحققت فيها عبوديةُ الله حقا. وعرفت قيمة هذا القرآن ومعنى تحكيمه في أرض الله.

بربكم كيف يكون حال الشعب الذي يبعد عن حكم الله إلا ما نرى الآن؟ فساد في الدين

والدنيا، في الأخلاق والمعاملات، وتفشي الفواحش والمظالم، وطغيان الهموم والكروب والغموم والخطوب، وانسياق للرذيلة وصدود عن الفضيلة، أصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا، والسنة بدعة والبدعة سنة. إن هذا الشعب يدفع ضريبة بعده عن حكم العليم الحكيم، فقد ابتلوا بالأمراض يوم أن نحوا الدواء، وعاشوا في الظلمات يوم أن ارتضوا رحيل النور الرباني، وذاقوا الهوان والصغار من السفلة الكافرين يوم أن حنوا لهم الرؤوس وطأطأوها، استلت منهم الغيرة والشجاعة لينغمسوا في ظلمات الوهن والمهانة والجبن، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

فيا أمة الإسلام يا أمتنا الغالية، أترضين بهجرك للقرآن وتحكيمه؟ لماذا لا نسمع لك صوتاً ونرى منك أعمالا تهز عروش الطواغيت المفسدين الظالمين؟ فلا خير لك يا أمتي إلا بتحكيم ما أنزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم فهو خير الدنيا والآخرة.

ألم يأن النهوض إلى المعالي ..
ألم يأن الوثوب على الضلال
تقدم يا أخيّ لقطف مجد ..
فقد ولى زمان الاتكال

...**تتمة رسالة إلى المبتلين**

ونحن الغالبون إذا حملنا ** على الخيل الجياد الأعوجية
ونحن الموقدون لكل حرب ** ونصلاها بأفئدة جرية

أرهم أن جنود الله لا يخشون حد سيف الجبناء ولا طعن رماحهم ولا رمي نبالهم، وكن كحال القائل:

أشد على الكتيبة لا أبالي ** أحتفي كان فيها أم سواها

خل القاعدين بدنياهم وأقحم نفسك مع من باعوا النفوس لباريها، الذين أيقنوا أن الهوان طعمه مر، وأن نار جهنم أشد حرا:

فهم بدور إذا الدنيا دجت بهم ** وإن أجدبت يوما فأيديهم القطر

ضم كفيك واسأل المولى شهادة يدخلك بها الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وقل:

متى يا رب في الساحات أغدو ** شهيداً بين رشاشي وترسي
تمزقني القذائف ليس يدرى ** أتلك جوارحي أم ذاك رأسي

غـزوة الـغـابـة
أو غـزوة ذي قـرَد

كـتبـهـا الـشـيـخ مـنـصـور الـشـامـي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فحديثنا في هذه الحلقة حول بعض الفوائد من غزوة الغابة أو غزوة ذي قرد -بفتح القاف والراء-. وهذه الغزوة حركة مطاردة ضد فصيلة من بني فَزَارة قامت بعمل القرصنة في لِقَاحِ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وخلاصة الروايات عن سلمة بن الأكوع بطل هذه الغزوة أنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع غلامه رَبَاح، وأنا معه بفرس أبي طلحة، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزاري قد أغار على الظهر، فاستاقه أجمع، وقتل راعيه، فقلت: يا رباح، خذ هذا الفرس فأبلغه أبا طلحة، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قمت على أكَمَة، واستقبلت المدينة، فناديت ثلاثاً: يا صباحاه، ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز، أقول:

[خُذْها] أنا ابنُ الأكْوَع ** واليومُ يومُ الرُّضّع[1]

فو الله ما زلت أرميهم وأعقر بهم، فإذا رجع إليّ فارس جلست في أصل الشجر، ثم

1- - بِضَمِّ الرَّاءِ وَتَشْـدِيدِ الْمُعْجَمَةِ جَمْعُ رَاضِع وَهُوَ اللَّئِيمُ، فَمَعْنَاهُ الْيَوْمَ يَوْمَ اللِّئَام أَيْ الْيَوْم يَوْم هَلَاك اللِّئَام، وَالْأَصْل فِيهِ أَنَّ شَخْصًا كَانَ شَدِيد الْبُخْل، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ حَلْبَ نَاقَتِهِ اِرْتَضَعَ مِنْ ثَدْيِهَا لِئَلَّا يَحْلُبُهَا فَيَسْمَعُ جِيرَانُهُ أَوْ مَنْ يَمُرّ بِهِ صَوْتَ الْحَلْبِ فَيَطْلُبُونَ مِنْهُ اللَّبَنَ. انظر فتح الباري 15/12.

رميته فعقرت به، حتى إذا دخلوا في تضايق الجبل علوته، فجعلت أُرَدّيهم بالحجارة، فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله تعالى من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهري، وخلوا بيني وبينه، ثم اتبعتهم أرميهم، حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة، وثلاثين رمحاً يستخفون، ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه آراماً من الحجارة، يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، حتى أتوا متضايقاً من ثَنِيَّةٍ، فجلسوا يتغدون، وجلست على رأس قَرْن، فصعد إليّ منهم أربعة في الجبل، قلت: هل تعرفونني؟ أنا سلمة بن الأكوع، لا أطلب رجلاً منكم إلا أدركته، ولا يطلبني فيدركني، فرجعوا، فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر، فإذا أولهم أخرم، وعلى أثره أبو قتادة، وعلى أثره المقداد بن الأسود، فالتقى عبد الرحمن وأخرم، فعقر بعبد الرحمن فرسه، وطعنه عبد الرحمن فقتله، وتحول على فرسه، ولحق أبو قتادة بعبد الرحمن فطعنه فقتله، وولي القوم مدبرين، فتبعتهم أعدو على رجلي، حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له: ذو قَرَد، ليشربوا منه، وهم عطاش، فأجليتهم عنه، فما ذاقوا قطرة منه، ولحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيل عشاء، فقلت: يا رسول الله، إن القوم عطاش، فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما عندهم من السَّرْح، وأخذت بأعناق القوم، فقال: (يا ابن الأكوع، ملكت فأسجح)، ثم قال: (إنهم ليقرون الآن في غطفان).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة)، وأعطاني سهمين، سهم الراجل وسهم الفارس، وأردفني وراءه على العَضْبَاء راجعين إلى المدينة.[2]

مسألة استئذان الإمام في دفع الصائل

يدل الحديث على وجوب دفع العدو الصائل من غير توقف على استئذان الإمام -لو وجد- حيث كان الاستئذان يفضي إلى مفسدة؛ واستنباط هذه الحكم لا يحتاج إلى كبير تأمل، ولله الحمد.

والأصل أنه يجب على المسلم -على القول الراجح- أن يستأذن الإمام أو أمير الجهاد

2- - (الرحيق المختوم - (ج 1 / ص 324))

الذي هو تحت إمرته مادام قادرا على ذلك، والمقصود من هذا أن تنتظم حال الجهاد وتنضبط، فتتحصل من ذلك مقاصد الجهاد كعلو الإسلام وقهر الكفر وغير ذلك. ولكن إذا عاد استئذان الإمام أو الأمير على مقصود الجهاد بالإبطال؛ كأن يصول علينا عدو يفسد الدنيا أو الدين، والاستئذان يؤخر الدفع، فإن الحكم يتغير، وربما يصير استئذانه محرما في تلك الحال حيث رجحت مفسدة الاستئذان على عدمه. بل إن الاستئذان في الواقع غير ممكن في تلك الحال، والشرع لا يكلفنا بما لا نقدر عليه، فيسقط وجوب الاستئذان ويبقى وجوب دفع العدو بالممكن. وهذا الحكم يدرك بالعقل والفطرة فضلا عن الشرع المنزه عن مخالفة المسلمات والبدهيات.

قال ابن قدامة -رحمه الله-: (فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ إلَّا بِإِذْنِ الْأَمِيرِ؛لِأَنَّ أَمْرَ الْحَرْبِ مَوْكُولٌ إلَيْهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِكَثْرَةِ الْعَدُوِّ وَقِلَّتِهِمْ، وَمَكَامِنِ الْعَدُوِّ وَكَيْدِهِمْ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُرْجَعَ إلَى رَأْيِهِ، لِأَنَّهُ أَحْوَطُ لِلْمُسْلِمِينَ؛ إلَّا أَنْ يَتَعَذَّرَ اسْتِئْذَانُهُ لِمُفَاجَأَةِ عَدُوِّهِمْ لَهُمْ، فَلَا يَجِبُ اسْتِئْذَانُهُ، لِأَنَّ الْمَصْلَحَةَ تَتَعَيَّنُ فِي قِتَالِهِمْ وَالْخُرُوجِ إلَيْهِ، لِتَعَيُّنِ الْفَسَادِ فِي تَرْكِهِمْ)[3]

ولكون دفع الصائل من غير إذن الإمام -حيث يتعذر استئذانه- أصلا متفقا عليه جعله فريق من العلماء دليلا على جواز الغزو بغير إذن الإمام حيث يمكن استئذانه، مع التنويه أنهم قيدوا الجواز بالكراهة.

قال الشافعي -رحمه الله-: (ولو زعمنا أن من خرج بغير إذن الإمام كان في معنى السارق زعمنا أن جيوشا لو خرجت بغير إذن الإمام كانت سراقا وأن أهل حصن من المسلمين لو جاءهم العدو فحاربوهم بغير إذن الإمام كانوا سراقا وليس هؤلاء بسراق بل هؤلاء المطيعون لله المجاهدون في سبيل الله المؤدون ما افترض عليهم من النفير والجهاد والمتناولون نافلة الخير والفضل)[4]

وبهذا التقرير يمكنك أن تفسر المفاسد الناجمة في هذا الزمن عن فتاوى بعض العلماء الذين يقررون وجوب استئذان الإمام مطلقا دون استثناء؛ هذا لو سلمنا أن من يوجبون استئذانه إمام مسلم، فما بالك إذا كان إماما في الكفر؟

3- المغني - (ج 20/ ص 445)

4- الأم (373/7)

ثم هَبْ أنه إمام مسلم وصال علينا صائل على مرأى منه ومسمع ثم هو لم يحرك ساكناً أثم يجب استئذانه؟

ثم أرأيت إن استأذناه فمنعنا ففسد الدين والدنيا أثم يجب الائتمار بأمره؟

ثم أرأيت إن ساند العدو الصائل وصار هو من الصائلين أثم يبقى إماما؟!

فمثل هذا لا يكون إماما أصلا، بل هو منعزل بفعله ويجب قتاله وقتله، لأن من شروط الإمامة الإسلام والعدالة، وهؤلاء كفروا بموالاتهم للكفار على المسلمين وتشريع الأحكام من عند أنفسهم، وإذا كفر الحاكم انعزل بالإجماع ووجب قتاله وتنصيب مسلم! وإذا كفروا فقد سقطت عدالتهم إن كانت لهم عدالة، وأي دين وعدالة تبقي لإمام لا يدفع عن رعيته ولا يتركهم يدفعون عن أنفسهم بل يكون هو من الصائلين الكافرين؟

سرية في رجل

صنيع سلمة رضي الله عنه في هذه الهجمة المباغتة ينم عن شخصية تتمتع برباطة الجأش وحسن التصرف ومهارة في القتال والإقدام على مواجهة المهمات دون تردد يفوت فرصة الخلاص وقبل ذلك التوكل على الله تعالى حتى جعلته هذه الصفات في قيمة سرية وحده!

ومن حسن تصرفه أنه قام بعدة أمور فورية تحل الأزمة أو تخففها على الأقل:

منها: أنه أرسل رباحاً يستصرخ أهل المدينة.

ومنها: أنه قام على أكمة ونادى ثلاثاً على أهل المدينة يا صباحاه.

ومنها: أنه لم ينتظر المدد أو إذن الإمام لأن الأمر لا يحتمل التأخير، فبادر بنفسه رضي الله عنه ليقوم بالمستطاع من مناوشة العدو مستغلا اضطراب نفسية العدو الذي يتوقع أن تطلبه فوارس من المسلمين كثيرة فيرتعب من أي سواد يلوح له ولهذا قال عيينة كما في رواية أحمد: لولا أن هذا يرى أن وراءه طلبا لقد ترككم.

ومن حسن تصرفه أنه في أثناء طلبه للعدو جعل على طريقه معالم ليعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فيتبعوا أثره.

قليل من الناس من يحسن التصرف إذا نابه خطب فيحل الأزمة نهائيا أو على الأقل يخففها، وقد يكون حسن التصرف ملكة جبلت عليها النفس فضلا من الله

تعالى؛ ولكن مثل هذه السجايا المحمودة يمكن لمن يفتقدها أن يتحلى بها بتوطين النفس عليها ومصاحبة أهلها، فإن للصحبة تأثيرا بالغا.

وهناك فريق من الناس ينبهت إذا أصابته نائبة ويتجمد تفكيره ولا يحسن التصرف فلا يستيقظ إلا بعد انجلاء الصدمة فيحاول بعد ذلك أن يضع حلاً مناسبا لها. وهذا لا تثريب عليه ما دام ساعيا في تدارك المحنة وسد الخرق، ولكن اللوم كل اللوم على ذلك الفريق من الناس الذي لا يحرك ساكنا في الصدمة وبعدها فيظل متبلد الأحاسيس فارغ الوجدان منزوع الغيرة كأن أمرا لم يحدث. وتتفاقم البلية إذا كسا تبلده وخوره ثوب الحكمة والمصلحة والسياسة، وقد يهبط إلى دركة من الضلال تعظم بها الرزية فيصد من أراد الإصلاح ويتهمه بالإفساد والطلاح. وربما لا يكون مقتنعا في قرارة نفسه بصنيعه هذا ثم يطول عليه الأمد فيصير فعله المشين منهجا له ثابتا عنه ينافح وعليه يوالي ويعادي ويظهر للناس في صورة البطل المصلح، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون.

وإذا كنت في ريب مما أقول وأردت أن ترى صورة حية لهذا الفريق الممقوت، فدونك تلك الدمى الكثيرة الجامدة التي حل العدو الكافر بدارها وهتك عرضها وسلب مالها وسامها سوء العذاب فما حركت ساكنا إذ جاءها البأس، ولا استيقظت من وجمتها، ولن تجد كبير عناء في مشاهدة بقية أجزاء الصورة التي وصفت لك. ولولا أن الزمن زمن العجائب وانقلاب الموازين لكان توضيح حال هؤلاء معدودا من اللغو أو العته؛ وإنا لله وإنا إليه راجعون.

النفير من أجل العير

لو أننا تعامينا عن سبب الغزوة -وهو سطو بعض الكفرة على إبل الصدقة- ونظرنا إلى حجم ما بذله المسلمون من قوة وتضحية لظننا أن سببها أعظم من ذلك.

فهذه أرواح تعرض للقتل بل يقتل بعضها وهذا جيش يخرج من المدينة قوامه خمسمائة رجل على رأسهم خير الخلق صلى الله عليه وسلم ولكن سببها أخذ الإبل.

إن عدد الإبل التي أخذت ربما لا يساوي دية مسلم واحد قتل.

إن القضية ليست قضية الإبل فحسب، ولكنها قضية العزة والسيادة، ودفع

الظلم، وقطع طمع كل من يفكر بالاعتداء.

إن المسلم الحق حساس القلب، تخدشه ذرة ظلم أو ضيم، فهو منيع الجناب مستعل على الباطل، غيور على الدين والحرمات، فدينه هو دين العزة والغيرة أنشأ شخصيته على تلك المعاني الحميدة؛ قال تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}[5]، وقال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ}[6].

علمه الإسلام الدفاع عن دينه العزيز، وعن نفسه الكريمة، وعن عرضه المصون، بل علمه دينه الدفاع عن أدنى قدر من ماله ولو قتل دونه، وأكرمه برتبة الشهادة إن قتل في سبيل ذلك.

فعن سعيد بن زيد رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد».[7]

بل أراده دينه غيورا على كل مظلمة؛ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يظلم مظلمة فيقاتل فيقتل إلا قتل شهيداً».[8]

لقد حاول الكفار أن ينزعوا هذه المعاني العزيزة من واقع المسلمين وأفعالهم وألسنتهم، بل حتى من صدورهم، أرادوا منهم أن يستمرئوا الظلم والهوان، بل منعوهم حتى من التأوه، يريدون ذبحنا من غير أن ننبس ببنت شفة، بل تجاوز الأمر أبعد من ذلك فجعلوا الرضى بالضيم والظلم والقتل علامة الرقي والتقدم وغاية الحرية وعنوان الفهم والاعتدال.

لقد سلكوا سبلاً شتى في غسل أدمغة المسلمين وتنفيرهم من الدفاع عن حقوقهم.

فتارة بتغيير الألفاظ والمفاهيم الناصعة فالجهاد يسمونه إفسادا وإرهابا للأبرياء القائمين بذبحنا.

وتارة بتصيد أخطاء المجاهدين وتضخيمها بأبشع صورة.

5- الحج 39

6- الشورى39

7- رواه أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن صحيح

8- انظر صحيح الجامع حديث رقم (5765)

وتارة باختلاق الأكاذيب حول الجهاد والمجاهدين.

وتارة باستعمال المنتسبين إلى العلم، المختار منهم والمكره، أداة للطعن في منهج المجاهدين جملة وتفصيلا.

وتارة بالموازنة بين سلبيات الجهاد التي يزعمونها وبين إيجابيات حلول الهوان التي يزوقونها، لتروج على المغفلين، فيروا الدفاع عن حقوقهم ظلما وتخريبا، فلا يجدون سبيلا سوى الحلول الانهزامية التي صارت غاية النصر عندهم؛ فسبحان من قسم العقول.

ومن أشد سهامهم التي يرموننا بها ويمسخون بها فطرتنا وحميد سجايانا، السهم الذي ينتزع من كنانة المنتسبين إلى العلم والدين ومن يسمون بالمفكرين، فبعد أن كانت تخرج معاني الاستذلال من فم جورج وبطرس، صارت تخرج من أفواه منتسبة إلى الإسلام على صورة فتوى إسلامية أو فكر إسلامي والإسلام منها براء؛ فإلى الله المشتكى.

لا يلام الذئب في عدوانه   إن يك الراعي عدو الغنم

الانغماس في الشهادة

في هذا الحديث جواز انغماس المسلم الواحد في العدد الكثير من العدو ولو أدى ذلك إلى قتله، فقد قابل سلمة المشركين وحده، ولحقه الأخرم الأسدي وأبو قتادة الأنصاري -رضي الله عنهما- حتى قتل الأخرم رضي الله عنهم أجمعين.

قال ابن النحاس -رحمه الله-: «في هذا الحديث الصحيح الثابت أدل دليل على جواز حمل الواحد على الجمع الكثير من العدو وحده، وإن غلب على ظنه أنه يقتل، إذا كان مخلصًا في طلب الشهادة، كما فعل الأخرم الأسدي رضي الله عنه، ولم يعب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك عليه، ولم ينه الصحابة عن مثل فعله، بل في الحديث دليل على استحباب هذا الفعل وفضله، فإن النبي صلى الله عليه وسلم مدح أبا قتادة وسلمة على فعلهما كما تقدم، مع أن كلاً منهما قد حمل على العدو وحده، ولم يتأن إلى أن يلحق به المسلمون... وفي طلب سلمة انتخاب مائة من الصحابة ليلقى بهم الكفار دليل واضح على أن الكفار كانوا جمعًا، وإلا لم يستدع الحال أن يتوجه إليهم مائة من الصحابة منتخبين، ولم أر من ذكر هذا

الحديث في هذا الباب. وهو أوضح من كل دليل واضح. والله أعلم».[9]

وقد جاء في السنة الصحيحة ما يبين استحباب الانغماس في العدد الكثير ولو كان المسلم وحده.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجب ربنا عز وجل من رجل غزا في سبيل الله فانهزم -يعني أصحابه- فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه. فيقول الله تعالى لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي، حتى أهريق دمه» [10].

قال ابن النحاس: «لو لم يكن في الباب إلا هذا الحديث الصحيح لكفانا في الاستدلال على فضل الانغماس»[11].

وقد استدل طائفة من علماء زماننا بهذه الأحاديث ونحوها على جواز العمليات الاستشهادية. وهذه من المسائل التي اختلف فيها العلماء بين مجيز ومانع. ولا بأس أن يختلف العلماء فيها ما دام يسعهم الخلاف. المهم ألا يختلفوا في أصل الحكم المتضمن لهذه المسألة وهو وجوب الجهاد ودفع العدو الصائل. فإذا خرج العالم عن كونه يخالف في الجزئيات إلى كونه يخالف في أصل الحكم فقد أتى بالطوام وجعل نفسه غرضاً للسهام.

ثمت فرق بين العالم الذي يوافق غيره في أصل حكم ما ثم يختلف معه في بعض المسائل الجزئية التي يتضمنها الأصل. وبين العالم الذي يخالف في أصل الحكم ابتداء فتختلف الفروع تبعا لاختلاف الأصل.

فالأول لم يزل على جادة المخالف. كرجل يسير مع آخر في طريق واحد واختلف معه في بعض التراتيب. ولكن استمر معه في الطريق. وأما العالم المخالف في أصل الحكم فهو ومخالفه كرجلين يسير أحدهما في طريق والآخر في طريق مغاير. ولمزيد بيان نضرب مثالا فقهيا قريب الفهم لكلتا الحالتين:

- جلود الميتة هل تطهر بالدباغ أم لا؟

9- - مشارع الأشواق: 1/539 - 540

10- - (أخرجه أبو داود، رقم 2536، وأخرجه الحاكم في المستدرك137/6، وقال: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وحسنه الألباني في تحقيقه لسنن أبي داوود)

11- - مشارع الأشواق: 1/532

قولان: فمن العلماء من يقول تطهر بالدباغ، ومنهم من يقول لا تطهر.

فإن قلنا تطهر، فينبني عليه صحة الصلاة فيها وطهارة الماء فيها فيصح الوضوء والغسل...الخ.

وإن قلنا لا تطهر، فهي نجسة، فينبني عليه عدم صحة الصلاة فيها، ونجاسة الماء فيها، فلا يصح الوضوء والغسل...الخ.

فأنت ترى أن الخلاف في المسائل الجزئية ناتج عن الخلاف في الأصل ابتداء، وهذا يصلح مثالا لتوضيح الحالة الثانية وهو الاختلاف في أصل الحكم المؤدي إلى الاختلاف في جزئياته.

وأما الحالة الأولى، فلتوضيحها نعطف على المثال السابق، ونستل أحد شقيه وهو كون الدباغ يطهر جلود الميتة، فمع اتفاق أصحاب هذا القول على هذا الأصل، إلا أنهم اختلفوا في بعض مسائله الجزئية.

فمن ذلك:

- هل يعم الحكم جميع الجلود أم يستثنى منه بعضها كجلود السباع؟

- وهل يجوز أكل الجلد بعد دباغه أم لا؟

وغيرها من المسائل مما بسط في كتب الفقه، وغرضنا هنا التمثيل فحسب.

المقصود أن الخلاف وإن وجد هنا فليس لاختلاف في أصل الحكم، وإنما لدليل آخر أوجب القول به، فهم قائلون بتطهير الدباغ لجلود الميتة، ولكن اختلفوا في بعض جزئيات الحكم لدليل دل عليه.

وعوداً على بدء، نقول فرق بين أن نثبت وجوب الجهاد ودفع الصائل ثم نختلف في بعض تفاصيل الحكم فيسوغ الخلاف إذن، وبين أن نختلف في وجوب الجهاد ودفع الصائل فنبطل الأحكام المترتبة على القول بوجوبه، والخلاف هاهنا غير مقبول.

والاختلاف إنما يسوغ في المسائل الاجتهادية حيث لا نص، ولكن حيث وجد النص كمسألتنا هذه فلا مجال للاجتهاد كما تقرر في الأصول، وكون الجهاد ودفع العدو واجبا في مثل حالنا هذا مما يشق بيانه؛ لشدة وضوحه لا يمكن لعقل سليم أو فطرة سليمة أن تدفعه، فضلا عن الشرع المطهر، ومن المعضلات توضيح الواضحات، وكثرة الأدلة في هذا الباب تنادي على مخالفها بالجهل أو الهوى.

ولنطو هذه الصفحة التي ألجأنا المقام إلى نشرها، ولنعد إلى لب موضوعنا الذي تحار العقول في أمره ومعرفة كنهه وسره، أعني بذل النفس والمال والانغماس في بحر القتال ولثم النصال، فثم سر عجيب جعل الموت حبيباً والمكروه مرغوباً والمخوف مطلوباً.

إذا قوي داعي الرجاء والخوف في قلب المؤمن وتعلق بربه الكريم محبة ورجاء وخوفا وتعظيماً، صفت بصيرة قلبه وانكشف له الغطاء، فأبصر الجنة بقصورها وحورها وأشجارها وأنهارها، فطارت نفسه شوقا إليها وطلبا لسكناها! وأبصر النار بعذابها ومقامعها وعويل أهلها، فذابت نفسه فرقا منها، وجدت في الهرب منها كل مهرب، ثم لم تجد طريقا قريبا يبلغها دار السلام وينجيها من دار العذاب والآلام إلا طريقا يستره حجاب الحياة الرقيق، فبادرت إلى هتكه على عجل، لا يثنيها شفرات السيوف ولا هدير الحتوف، بل بالمنايا والقواطع ينهتك الحجاب وينال الطلاب، فهي منيتها فكيف يحجم المحب وقد عاين السبيل إلى محبوبه؟ وكيف يخاف وقد وصل إلى مطلوبه؟

الثناء على الأبطال

ذكر ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: (اسْتِحْبَابُ الثَّنَاءِ عَلَى الشُّجَاعِ وَمَنْ فِيهِ فَضِيلَةٌ لاسِيَّمَا عِنْد الصُّنْعِ الْجَمِيلِ لِيَسْتَزِيدَ مِنْ ذَلِكَ وَمَحَلُّهُ حَيْثُ يُؤْمَنُ الافْتِتَان).

الأمير الناجح هو الذي يحسن فن القيادة والسياسة، فيسوس أفراده بما يكون سببا في صلاح النفس والجماعة.

والأمير المسلم يمتاز عن غيره بموافقة أمر الله تعالى في ذلك، والتعبد لله تعالى في ذلك، فيحتاج إلى استحضار النية في سياسته، فيكون ذلك من أعظم أسباب التوفيق.

ويحتاج الأمير أن يتأنى ويعمل الفكر قبل اتخاذ أي خطوة مع أفراده، سواء كان قولا أم فعلا لأن خطأ الأمير أو صوابه يعود على الجماعة.

ولذلك يحتاج الأمير أن يتعرف على نفسيات من معه من الأفراد والأقوام والأجناس ليعامل كلا منهم بما يصلحه ويصلح الجماعة، فإذا رأى من بعض أفراده الشجاعة

والإقدام ونحو ذلك فإن كان ممن ينتفع بالثناء عليه ويزداد خيرا مدحه بما صنع، وإن خشي عليه الافتتان والغرور فإن صلاحه بترك مدحه.

وفي الحديث فائدة قريبة من هذه المسألة وهي ما قاله أهل العلم -عليهم رحمة الله-:

(جواز مدح النفس بقول أنا ابن فلان وهو خَارِج عَنْ الافْتِخَار المَنْهِيّ عَنْهُ لاقْتِضَاءِ الْحَال ذَلِكَ وَهُوَ قَرِيب مِنْ جَوَاز الاخْتِيَال فِي الْحَرْب دُون غَيْرهَا وفيه تَعْرِيفُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ إِذَا كَانَ شُجَاعًا لِيُرْعِبَ خَصْمَهُ)

فإذا كان المدح والتعريف يقوي النفس ويشجعها ويرهب العدو فلا بأس به.

والملاحظ أن الشارع وسع في بعض العبادات فرخص فيها بصور لا تجوز في غيرها. إما لأن فيها مصلحة عظيمة للنفس كصلاة النافلة فرخص في صلاتها للمسلم جالسا ومضطجعا وماشيا على قول بعض العلماء وعلى الراحلة وإلى غير القبلة في السفر. وإما لأن فيها مصلحة عظيمة للأمة كالجهاد. فإن فيه صورا لا تجوز في غيره كالاختيال ومدح النفس والخضب بالسواد ونحو ذلك مما يستحق أن يجمع في رسالة مستقلة وأن يبين المقبول منها والمردود وتفصيل ما يحتاج إلى تفصيل. وهذا باب يحتاج إليه أهل الجهاد الأمير منهم والمأمور.

ويجدر بنا التنبيه على أن هذه الصور التي تجوز في الجهاد دون غيره، إنما جازت لرجحان مصلحتها على مفسدتها. فينبغي مراعاة ذلك. ولا تغفلنّ عن اعتبار صحة النية في ذلك. وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون.

وفي الحديث وجوب النذير بالعسكر والسرية بالصراخ بكلمة تدل على ذلك. وفيه جواز الأخذ بالشدة. وفيه فضل الرماية؛ لأنه وحده قاومهم بها ورد الغنيمة. وجَوَازُ الْعَدْوِ الشَّدِيدِ فِي الْغَزْوِ. وفيه فوائد أخرى تظهر للمتأمل والله أعلم[12].

12- - (انظر فتح الباري لابن حجر - (ج 9/ ص 268) وشرح النووي على مسلم - (ج 6/ ص 266) وشرح ابن بطال على البخاري - (ج 9/ ص 258))

أبو عاصم النجدي
ملامح عقل

كتبها أبو عبيد الله العبسي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن من أصعب الأمور على النفس أن تجتر ذكريات أحبة فارقتهم؛ فهي تحاول أن تسلو عنهم، ولا سلوى لفقد من داناها في المكانة منها! ولكنني أجد نفسي مضطرا أن أكتب عن أخي الحبيب، «أبي عاصم النجدي» - «نواف المطيري» -تقبله الله-، يضطرني لذلك واجب الأخوة والمحبة في الله، وألا يحيا شخص عظيم مثله في عالمنا -عالم الأقزام- ولا يكتب عنه أحد.

واحترت ما أكتب عنه؟ أنه عاش وأكل وشرب ومارس أموراً فطرية؟ فأمدحه بما يشترك فيه كل حي لديه القوة أن يدب على الأرض؟ أم أكتب عن بره بوالديه ومحبته لإخوانه فأمدحه بأمور يفرضها العقل السليم؟ ولكنني قررت، بدلاً من اختزال حياته في أمور لا تنير درب غيره، أن أتحدث عن أخي «أبي عاصم» الراشد المرشد، صاحب الدين والعقيدة النقية، المجاهد بالعلم والحليم في السلم، أحسبه كذلك والله حسيبه. فهذه الورقات ليست منهج حياته، ولكنها ملامح عقله.

ولما كان لابد من نبذة تنسبه إلى عالم البشر، لئلا يكون مجرد رمز قد غبر، ولئلا يكون حديثي عنه منفصلا عن السياق، لعلي أوفي حق من فاز بقصب السباق.

فأقول: هو نواف المطيري، ولد وعاش في الكويت أكثر سنين حياته، أتم بها مراحله الدراسية كلها إلا بعضا منها لظروف معينة أتمها في موطنه الأصلي، الجزيرة. ولد في أسرة محافظة على دينها، فحرص أبوهم على أن يصلوا صلواتهم كلها في المسجد، فكان من لا يصلي بالمسجد يعرض نفسه للعقاب، الأمر الذي أنبت في نواف حب التدين والصلاة. وأبوه وأخوه الكبير ممن يهتمون بالسياسة ومعرفة ما يدور بالعالم، وهذا ثاني أساس لفكره. فولد في بيئة متدينة متابعة للواقع، ونشأ

بين إخوة يهتمون بهذه الأمور، ومع إخوة في الله متدينين، وحضر دروسا من بلوغ المرام في أول سنين فتوته. واهتم بدروسه وكان متابعا جيدا للأخبار وذا علم جيد بالسياسة كما سيأتي.

لعله من المبتذل أن أتساءل «أحقا رحلت يا أبا عاصم؟». فأنا أعلم أنه رحل أكثر من علمي بأيام جميلة قضيناها معا مرت كالأحلام.

عرفته قبل بضعة من السنين، كنت كأي شاب يرتاد المجالس العامة للشباب لأنها مجتمع الأصحاب، ومتبادل أخبار الأحباب. وفي يوم ونحن جالسون، دخل «أبو عاصم» -وكنت أعرفه معرفة سطحية قبلها- وكان الشباب يلعبون بأحد الألعاب التي تسمى بـ«ألعاب الفيديو». فنصحهم أن ينشغلوا بما يفيدهم وينمي عقولهم بدلاً من استسلامهم أمام هذا «الغزو الفكري»! كنت أعلم قول الله تعالى ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ وكنت قد قرأت بعضا مما يدور في مخططات الغرب لإفسادنا وإبعادنا عن الدين ولكنني كنت غافلا عن اعتبار هذه الألعاب «غزوا فكريا». أعجبت بـ«أبي عاصم» منذ ذلك الوقت. ولكن علاقتنا أصبحت أقوى بعدما تحولت حياتي من حياة شعارها «اللهو» إلى حياة شعارها «الدين». وحياة «أبي عاصم» من الاهتمامات العامة إلى التخصص. فاتخذنا مسارات حياتينا بعد تدبر لها وانطلقنا. فبدأنا في طلب العلم، ولما كان «أبو عاصم» مهتما بأمته، مدركا نفسه كفرد منها، عالما أن الله أمدنا بأسباب النجاة من كل أزمة؛ ولما كان أيضا مدركا أن هناك خللا في «الصورة» التي يحملها -ونحملها- عن الأمة وبلاءاتها، فقد قرر التخصص في هذا الجانب.

وكان من قبل هذا عالماً أن الجهاد فريضة دينية، ولكنه احتاج فقط إلى «روابط» يتمكن من خلالها من النظر للأمة نظرة كلية محددة مكمن البلاء. فبدأ «أبو عاصم» رحلة البحث هذه مستمداً التوفيق من الله جل في علاه. فتعلم مسائل التوحيد والحكم والسياسة الشرعية والجهاد وغير هذه المسائل من مُرَكّبات الدواء، وبفضل الله الذي أرشده وحباه منذ حداثة سنه اهتمامات سياسية وتاريخية واقتصادية، استطاع أن يشكل رؤية واضحة للصورة الكلية المحيطة به. فعلم أن حكامنا -المدعوين زورا ولاة أمر!!- مضيعون للدين وليسوا حُماته، ناقضون

له وليسوا ناصحين. بل وزاد كمده لما اطلع عليه من أن هؤلاء الحكام لم يكتفوا بردتهم، فزادوا عليها محاولات ماكرة لصد الناس عن دين الله. فعلم أن المعركة كلها على دين الله ألا يُحَكَّم في الأرض! وعلم أنه لا بد أن يختار لنفسه معسكرا، وأن يجند نفسه للخدمة. فاختار -بهداية الله- أن يكون من جند الله. علم أنه لا ينصر الله لأن الله يحتاج لنصرة -حاشاه تعالى-، بل لأنه علم أنه بشر ضعيف تصدعه نداءات الرحمن {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ} وعلم أنه محتاج لنصرة الله في المعركة الشديدة بين بني آدم وعدوهم المبين الشيطان فاستجاب لربه أملا بوعده {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ} عالما أن {وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} وعلم أن الذاكر حي وغيره ميت، وأن الإسلام ذكر، وأن الجهاد ذروته، فرغب بذروة الحياة -والله- مناديا إخوانه نداء خالدا من بعده {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}

نعم -والله- علم أنه لابد أن يحيا، فأخذ يعد العدة لعملية الحياة. وتعلم العلم الشرعي عند المشايخ وعبر الأشرطة والكتب والبحث، فكان -تقبله الله- بحق مجدا صادقا في الطلب. وقيل «من أكثر من شيء عرف به»، و«أبو عاصم» -تقبله الله- كان أكثر من تعلم مسائل التوحيد ممن أعرف من الإخوة. وخاصة مدار رحى الحرب، ومعدن الرسالات: توحيد الألوهية. وكان مهتما -رحمه الله- بكتب أئمة الدعوة النجدية -رحمهم الله- وكذلك مشايخ المنهج «كأبي محمد المقدسي» و«أبي قتادة» و«علي الخضير» وغيرهم -فك الله أسرهم-. ولم يكن ممن يهتم بالمعرفة بطريقة أكاديمية سطحية تفصل كل «معلومة» عن أختها؛ كان مهتما «بالعلم». وكان حريصا على تتبع جذور الانحراف في كثير من القضايا، وأذكر -مثلا- أنه رغب بمعرفة نقطة تحول مسارات بعض الجماعات المصرية إلى التمييع في قضايا الحكم على الأفراد والحكام، وبعد جهد ليس باليسير منه -تقبله الله- توصل إلى كتاب «دعاة لا قضاة»، فاهتم بتلك المرحلة وما أفرزته من صراعات علمية. وكان ملما بقضايا التوحيد مدافعا عنها أصولا وفروعا وحمى؛ لأنها أساس للدين، فكان يحزنه أنها مضيعة عند الكثير، وكان يعلم أن هذه القضايا تجلب العداوات، ولكنه لم

يهتم. لعلمه أن طريق الحق ضيق على أهل الباطل كأنما يصّعّدون في السماء. حتى أذكر أنني ذات مرة كنت أكلمه عن الشيخ «ناصر الفهد» -فك الله أسره-. وقلت له -متعجبا- إنه على درجة كبيرة من العلم بالحديث والفقه أكثر من فلان وفلان ممن اشتهروا بهذين العلمين. ومع هذا شعبيته أقل! فأجابني مباشرة: «طبعاً! فلان وفلان لا يتكلمون في التوحيد». ثم لما تأملت الأمر وجدته كما قال؛ أكثر من يروج ويشتهر بين الناس لا يكون ممن يتكلمون في التوحيد بحقه.

أعد «أبو عاصم» عدته العلمية ما استطاع. ولم يخش كثرة المبطلين. وكأني به ممتطيا صهوة العلم مرددا بيت «ابن القيم» من النونية:

لا تخش كثرتهم فهم همج الورى ... وذبابه. أتخاف من ذبان

فكان فعلاً مقداماً غير هياب أن يرد الباطل بعد تبينه له أياً كان قائله.

وكان معروفا بيننا -معشر إخوانه في الله- جميعا أنه أعلمنا بمسائل العقيدة في الألوهية؛ فكنا نرجع إليه دوما -بعد الله- كلما أعضلتنا «قطعة من الصورة» لا ندري أين مكانها. فنعود منه أكثر إدراكا وأعمق تصورا. لست بدعا ممن يقول هذا الكلام. فهاهو أخي الأديب الأريب «أبو الحسن الوائلي» -حفظه الله ورعاه- يقول لي في رسالة أرسلها ليعزيني. بعد كلام مشجع مسل عن الحزن: «ما عهدناه إلا ذابا عن التوحيد بكل ما يملك. ولما ذب عنه بروحه اصطفاه الله من بيننا في يوم يحبه [حيث استشهد -فيما نحسب- يوم الجمعة كما سيأتي] وفي مكان يحبه ...» إلى آخر كلامه -حفظه الله-. وهاهو المقدام المفضال أخي أبو مصعب الكويتي -حفظه الله ورعاه- يقول: «تقبلك الله يا نواف. والله لئن سئلنا لنصدقن. ولئن استشهدنا لنشهدن أنك كنت فارسا من فرسان التوحيد. ذببت عنه قولا وعملا -أحسبك والله حسيبك- ...» إلى آخر كلامه -حفظه الله-.

وحق لهم أن يقولوا هذا. فهاهو بعد أن أخذ ما يكفيه من العدة العلمية. علم أنه ليس وقت الترف في أي شيء حتى في العلم! فتزود -وخير الزاد التقوى- للرحيل واستكمال فصول التوحيد بالجهاد ليكون من أهل الكتاب الهادي والسيف الناصر. فلا هو مخذول يحزن حزن ضَعَفَة النساء ولا يعمل. ولا هو منفوخ بالهواء راكب لحمار يثير الغبار فقط لينكشف للناس سوء مركبه واعوجاج مسيرته. لا! ليس

هذا «أبو عاصم» الذي عرفت. بل لما كان رجلا في عقله. كان رجلا في عمله. نفر للجهاد وجاهد أعداء الله. وكان في جهاده قدوة حية: محبا لإخوانه. متغاضيا عن الخلافات. خدوما لهم. معتنيا بحفظ القرآن وكتاب «بلوغ المرام».

يثني عليه مدربوه ومشايخه هنا. سألت أحد المدربين العسكريين ممن تلقى التدريب عندهم تعليقا على هذا الحدث فقال: «حزنت بشدة عليهم» واكتفى بنظرات حزينة. وسألت عنه فضيلة الشيخ «عبد المجيد عبد الماجد» -الذي قدم له ومجموعة من الإخوة دورة في السياسة الشرعية-. فقال لي: «تقبله الله. كان هو الذي يقرأ عليّ في الدورة. انقل عني حسن خلقه. وابتسامته التي لا تفارقه. واطلاعه الواسع على المسائل التي كنا نتكلم فيها. لم نتكلم بمسألة إلا وكانت له مشاركة طيبة جدا فيها».

« ... أبشركم بأننا قمنا بعملية كبيرة على الأمريكان والمرتدين. فقصفنا الأمريكان بمدفع الـBM. والمرتدين بمدفع 82. وردوا علينا بالهاون وغيره. فقتل منا ثلاث إخوة. وهم عاصم وأبو الحارث الشمالي وعبد الهادي البنجابي. وكانت عليهم ابتسامة جميلة: وبالأخص عاصم. فقد رأيته قبل أن يتلطخ وجهه بالدم وأشهد بالله أنه كان في وجهه نور عجيب. والإصابات كانت أعلى الصدر. وكان مبتسماً ...» إلى آخر كلام أخي الحبيب المجاهد "أبي محمد العجمي" -حفظه الله ورعاه-. أرسل لي هذه الرسالة يوم السبت. وكتب أدناها ملاحظة: "قتلوا أمس يوم الجمعة. قبل صلاة الجمعة بقليل". كنت تلقيت الخبر المحزن من أحد المشايخ قبل وصول الرسالة إليّ بسويعات. ووصلت الرسالة تكمل فصول الحزن على الحبيب "أبي عاصم" -تقبله الله-.

وأخبرني أخي الحبيب "أبو محمد" -حفظه الله- أن "أبا عاصم" -تقبله الله- استيقظ في الليلة السابقة للعملية. فسمع أحد الإخوة يهمهم نائما "أبشر بالخير أبا عاصم ... أبشر بالخير". فسأله "أبو عاصم": "ما تقول؟" ولكنه لم يرد عليه! وفي الفجر سأله مرة أخرى. فقال له: "لا أذكر!! ولكن أبشر بالخير". وقال "أبو محمد" -حفظه الله-: "عندما كنا في الطريق للعملية. كنا بين منشد ومتحدث مع صاحبه. إلا "أبا عاصم" -تقبله الله- فإنه كان في تسبيح وتهليل وذكر لله -عز

وجل-".

لا يسعفني البيان في تعداد فضائله، فأين قلمي من وصف إنصافه مع المخالفين؟ أو أين قلمي من تسطير مآثره مع الإخوة من سعة صدر ولين جانب وحسن أخوة؟ أين قلمي من ذكر طيب صحبته والأيام الجميلة كلها التي عشناها معا بحلوها ومرها؟ أين وأين وأين؟ كنت كثيرا ما أردد: "ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل". فيتبعها -تقبله الله- بقوله: "لا تنس [إلا الجنة]" مع ابتسامته الطيبة التي تكشف نقاء روحه.

آه من الذكرى والتذكر!! أظن النفس الآن تصرخ قائلة: "أحقاً رحلت يا أبا عاصم؟!"

رحمة الله عليك يا قرة العين، ومعذرة -ليس ممن قعد بلا عذر-: "ذهب اللذين يعاش في أكنافهم".

اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها، وارزق أمتنا نورا من دم الشهيد. اللهم تقبل أبا عاصم، واجمعني وإخواني معه برسولك -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- والصالحين في دار النعيم الذي لا ينقطع.

والحمد لله رب العالمين.

[1]ولن ينكف شره، وينقطع ضره، ويزال كفره، إلا بكتائب محمد بن مسلمة التي أرسى دعائمها رسول الرحمة والملحة حينما قال (من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله، فقال محمد بن مسلمة أتحب أن أقتله قال نعم)، فمَن لهذا المتجبر فإنه قد عبث بالدين، وظاهر اليهود والنصارى على المسلمين، وملأ سجونه بالخيار الموحدين، وتجرأ على عقيدة التوحيد، وآخى السابّين للنبي الكريم، وعلى رأسهم عابد الصلبان باب الفاتكان، فمن له ثم مَن له، فطوبى لمن كتب الله هذه الحسنة على يديه، وجعل من نفسه فداءً للدين وحصناً للتوحيد، ليدفع عن المسلمين موجة كفر عاتية تستأصل عقيدتهم وتقتلع جذور إيمانهم، ولن يكون ذلك إلا بردم هذا المنبع المفسد الذي يخرج علينا كل يوم برجسه ونجسه.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف/21]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1-من كلمة للشيخ أبي يحيى الليبي بعنوان تقارب الأديان خطوة جديدة ضمن الحرب الصليبية، متكلماً عن عبد الله بن عبد العزيز آل سعود.

كشـــكول مجـــاهد

جعفر صادق

- (بل إنما يكون البحث التام، والنظر القوي، والاجتهاد الكامل، فيما جاء به الرسول، صلى الله عليه وسلم، ليعلم ويعتقد، ويعمل به ظاهرا وباطنا، فيكون قد تلي حق تلاوته، وأن لا يهمل منه شيء، وإن كان العبد عاجزا عن معرفة بعض ذلك، أو العمل به، فلا ينهى عما عجز عنه مما جاء به الرسول، بل حسبه أن يسقط عنه اللوم لعجزه، لكن عليه أن يفرح بقيام غيره به، ويرضى بذلك، ويود أن يكون قائما به، وأن لا يؤمن ببعضه ويترك بعضه، بل يؤمن بالكتاب كله، وأن يصان عن أن يدخل فيه ما ليس منه، من رواية أو رأي، أو يتبع ما ليس من عند الله، اعتقادا أو عملا، كما قال تعالى: {وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ})[1].

- (كذلك الصدق والفرق بينه وبين الإخلاص، أن للعبد مطلوبا وطلبا؛ فالإخلاص توحيد مطلوبه، والصدق توحيد طلبه.

فالإخلاص أن لا يكون المطلوب منقسما، والصدق أن لا يكون الطلب منقسما، فالصدق بذل الجهد، والإخلاص إفراد المطلوب)[2].

- (وللحقيقة أن أكثر ما يبهرني ويبهجني في كتاب الله تعالى، أني مذكور فيه {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ})[3].

- (قال سهل بن عبد الله: «الدنيا جهل وموات إلا العلم، والعلم كله حجة إلا العمل به، والعمل كله هباء إلا الإخلاص، والإخلاص على خطر عظيم حتى يختم به»)[4].

1- ابن أبي العز الحنفي - شرح العقيدة الطحاوية 33-34.

2- ابن القيم - مدارج السالكين 1\110.

3- أبو قتادة - الأربعون الجياد 1.

4- الخطيب البغدادي - اقتضاء العلم العمل 24.

- (قالت الحكماء: آية العقل سرعة الفهم، وغايته إصابة الوهم، وليس لمن منح جودة القريحة وسرعة الخاطر عجز عن جواب وإن أعضل، كما قيل لعلي رضي الله عنه: كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم؟ قال: كما يرزقهم على كثرة عددهم.

وقيل لعبد الله بن عباس: أين تذهب الأرواح إذا فارقت الأجساد؟ قال: أين تذهب نار المصابيح عند فناء الأدهان؟ وهذان الجوابان جوابا إسكات تضمنا دليلي إذعان وحجتي قهر.

ومن غير هذا الفن وإن كان مسكتا ما حكي عن إبليس -لعنه الله- أنه حين ظهر لعيسى ابن مريم عليه السلام فقال: ألست تقول أنه لن يصيبك إلا ما كتبه الله عليك؟ قال: نعم.

قال: فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فإنه إن يقدر لك السلامة تسلم.

فقال له: «يا ملعون إن لله أن يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربه».

ومثل هذا الجواب لا يستغرب من أنبياء الله تعالى الذين أمدهم بوحيه، وأيدهم بنصره، وإنما يستغرب ممن يلجأ إلى خاطره ويعول على بديهته.

وروى قثم بن العباس رضي الله عنهما قال: قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: كم بين السماء والأرض؟ قال: دعوة مستجابة.

قيل: فكم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس.

فكان هذا السؤال من سائله إما اختبارا، وإما استبصارا فصدر عنه من الجواب ما أسكت)[5]

- (قد أوعبت الأمة في كل فن من فنون العلم إيعابا، فمن نور الله قلبه، هداه بما يبلغه من ذلك؛ ومن أعماه، لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وضلالا، كما قال النبي -صلى الله عليه و سلم- لأبي لبيد الأنصاري: «أو ليست التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى؟ فماذا تغني عنهم؟» فنسأل الله العظيم أن يرزقنا الهدى والسداد، ويلهمنا رشدنا، ويقينا شر أنفسنا، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، ويهب لنا من

5- علي بن محمد الماوردي - أدب الدنيا والدين 10-11.

لدنه رحمة، إنه هو الوهاب.)[6]

- (قال بعد ذلك: {وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ} فأخبر أن تفرقهم إنما كان بعد مجيء العلم الذي بين لهم ما يتقون، فإن الله ما كان ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون، وأخبر أنهم ما تفرقوا إلا بغيا، والبغي مجاوزة الحد، كما قال ابن عمر: «الكبر والحسد». وهذا بخلاف التفرق عن اجتهاد ليس فيه علم ولا قصد به البغي، كتنازع العلماء السائغ، والبغي إما تضييع للحق، وإما تعد للحد، فهو إما ترك واجب، وإما فعل محرم، فعلم أن موجب التفرق هو ذلك.
وهذا كما قال عن أهل الكتاب: {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} فأخبر أن نسيانهم حظا مما ذكروا به، وهو ترك العمل ببعض ما أمروا به، كان سببا لإغراء العداوة والبغضاء بينهم، وهكذا هو الواقع في أهل ملتنا، مثلما نجده بين الطوائف المتنازعة في أصول دينها وكثير من فروعه من أهل الأصول والفروع، ومثلما نجده بين العلماء وبين العباد ممن يغلب عليه الموسوية أو العيسوية، حتى يبقى فيهم شبه من الأمتين اللتين قالت كل واحدة ليست الأخرى على شيء.)[7]

- (قيل لأبي سهل كثير البصري حين حضره الموت: «أوصنا»، قال: «تبيعون دنياكم بآخرتكم تربحونها -والله- جميعا، ولا تبيعون آخرتكم بدنياكم فتخسرونها والله جميعا»)[8]

- (ما ابتلي الإنسان قط بأعظم من علو همته، فإن من علت همته يختار المعالي، وربما لا يساعد الزمان، وقد تضعف الآلة، فيبقى في عذاب.)[9]

6- ابن تيمية - الزهد والورع والعبادة 97-98.

7- ابن تيمية - مجموع الفتاوى 14-15.

8- أبو سليمان الربعي - وصايا العلماء عند حضور الموت 86.

9- ابن الجوزي - صيد الخاطر 79.

- (ولو حصل للعبد من اللذات والسرور بغير الله ما حصل لم يدم له ذلك بل ينتقل من نوع إلى نوع ومن شخص إلى شخص ويتنعم بهذا في وقت ثم يعذب ولا بد في وقت آخر وكثيرا ما يكون ذلك الذي يتنعم به ويلتذ به غير منعم له ولا ملذ بل قد يؤذيه اتصاله به ووجوده عنده ويضره ذلك وإنما يحصل له بملابسته من جنس ما يحصل للجرب من لذة الأظفار التي تحكه فهي تدمي الجلد وتخرقه وتزيد في ضرره وهو يؤثر ذلك لما له في حكها من اللذة وهكذا ما يتعذب به القلب من محبة غير الله هو عذاب عليه ومضرة وألم في الحقيقة لا تزيد لذته على لذة حك الجرب والعاقل يوازن بين الأمرين ويؤثر أرجحهما وأنفعهما والله الموفق المعين وله الحجة البالغة كما له النعمة السابغة)[10]

- (ومنهم من مخالطته حمى الروح، وهو الثقيل البغيض العقل، الذي لا يحسن أن يتكلم فيفيدك، ولا يحسن أن ينصت فيستفيد منك، ولا يعرف نفسه فيضعها في منزلتها، بل إن تكلم فكلامه كالعصي تنزل على قلوب السامعين مع إعجابه بكلامه وفرحه به، فهو يحدث من فيه كلما تحدث ويظن أنه مسك يطيب به المجلس، وإن سكت فأثقل من نصف الرحى العظيمة التي لا يطاق حملها ولا جرها على الأرض.

ويذكر عن الشافعي -رحمه الله- أنه قال: «ما جلس إلى جانبي ثقيل إلا وجدت الجانب الذي هو فيه أنزل من الجانب الآخر».

ورأيت يوما عند شيخنا -قدس الله روحه- رجلا من هذا الضرب والشيخ يحمله، وقد ضعف القوى عن حمله، فالتفت إليَّ وقال: «مجالسة الثقيل حمى الربع». ثم قال: «لكن قد أدمنت أرواحنا على الحمى، فصارت لها عادة» -أو كما قال-. وبالجملة فمخالطة كل مخالف حمى للروح، فعرضية ولازمة.

ومن نكد الدنيا على العبد أن يبتلى بواحد من هذا الضرب، وليس له بد من معاشرته ومخالطته، فليعاشره بالمعروف حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا)[11]

10- ابن القيم - طريق الهجرتين 100.

11- ابن القيم - بدائع الفوائد 499/2.

إطلاق سراح 1800 سجين

من مجاهدي الإمارة الإسلامية والمواطنين الأفغان من أكبر سجون المحتلين في جنوب أفغانستان

قام المجاهدون التابعون للإمارة الإسلامية بعملية بطولية منسقة أقضت مضاجع الكافرين والمرتدين وزادتهم حيرة على حيرتهم، فجُنّ جنونهم بعدها وسعوا بكل ما يستطيعون لاستعادة الصيد الثمين الذي فر منهم، ولكنهم عادوا بخفي حنين.

وتبدأ القصة بتكديس المئات من المجاهدين وعامة المسلمين، رجالا ونساء، من الأفغان في سجن كبير بمدينة قندهار الجنوبية، وكانوا يعاملون أسوأ معاملة، ويقاسون أشد أنواع العذاب. وقرر قادة المجاهدين في الإمارة الإسلامية القيام بعملية مرتبة واسعة لإطلاق سراحهم جميعاً بعد تدمير السجن. وتم التخطيط الدقيق للعملية مع التصوير والترصد، واستغرق الإعداد الجيد لها شهرين كاملين.

وفي يوم التنفيذ كانت هناك حافلات جاهزة لنقل الطلقاء، وملابس نسائية لستر عورات السجينات المسلمات في حافلات منفصلة، وكذلك مجموعة كبيرة من الدراجات النارية لمن يستطيع ركوبها من المطلق سراحهم، وتم الانطلاق الكبير المباغت.

وكانت الخطة مبنية على أساس أن يقوم أحد الاستشهاديين بتفجير شاحنة بالمدخل الرئيس للسجن، وتليه مجموعة الاقتحام لتقضي على الحراسة والعاملين في السجن، ثم تدخل الحافلات إلى الساحة وتنقل الطلقاء بسرعة خارج المنطقة قبل قدوم المقاتلات الأمريكية والقوات الأرضية من الصليبين والمرتدين. وبقدر من الله، تقدم الاستشهادي لتفجير البوابة وطاقم الحراسة وضغط على الزر ولكن الانفجار لم يحدث، فما كان منه إلا أنه حمل رشاشه الخفيف واشتبك مع الحراس على البوابة فقتلهم، بينما كانت مجموعة الاقتحام تنتظر، فلما طال عليهم ...تابع في الصفحة83

بين يدي التقارير الميدانية

كتبها الشيخ عبد الله سعيد

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.. أما بعد:

فهذه بعض أخبار العمليات العسكرية التي قام بها إخواننا المجاهدون من قاعدة الجهاد على أرض أفغانستان وذلك ليطلع عليها قراؤنا الكرام في كل مكان وليتعرفوا على الكم الهائل من الخسائر المتوالية التي يئن العدو من فرط تلاحقها وتتابعها فيزداد المؤمنون فرحاً والكافرون ترحاً، متحرين في ذلك الصدق والتوثيق بقدر الطاقة والمستطاع.

ولو تتبعنا بعض التقارير التي تصدر عنهم لوجدناهم يعترفون في بعض الأحيان على استحياء بالكم الهائل من الخسائر رغم التعتيم الإعلامي المتعمد لإخفاء الحقائق وعدم اعتراف القادة العسكريين بالعدد الحقيقي للخسائر في الأفراد والعتاد، وفي الوقت الذي يُصرح فيه الرئيس بوش أنه يحقق نجاحاً في أفغانستان يعترف البنتاغون والقادة العسكريون أنهم يواجهون مقاومة شرسة وقوة متصاعدة وخسائر فادحة.

ففي شهر يونيو الماضي اعترفت قوات الاحتلال الأجنبية بأفغانستان "الناتو" بأنها تكبدت جراء هجمات مجاهدي الإمارة الإسلامية "طالبان" أفدح خسائر لها منذ غزوها لأفغانستان أواخر عام 2001، وذلك بمقتل 49 من جنودها -هذا استناداً إلى بياناتهم العسكرية وليس العدد الحقيقي- منهم 31 جندياً أمريكياً، و13 بريطانياً، وكنديان، وجندي واحد من كل من بولندا، ورومانيا، والمجر، وسقط معظم هؤلاء القتلى بعبوات ناسفة زرعت على الطرقات عند مرور قوافلهم، أو خلال معارك

وهجمات وكمائن وحوادث متفرقة.
وهذا العدد المعترف به يمثل ضعف عدد من قتلوا خلال الشهر الذي قبله. أما العدد الحقيقي لقتلى القوات الأجنبية المحتلة لأرض أفغانستان فهذا لا تذكره البيانات العسكرية لكثرته. وهو يفوق هذا العدد بأضعاف مضاعفة.
وبذلك بدأت أفغانستان تلحق -وربما تتجاوز- العراق كأخطر ميدان معارك في الحرب الشاملة التي تشنها أمريكا على الإسلام. حيث أصبح عدد قتلى القوات الأجنبية في أفغانستان أكثر من عددها في العراق للشهر الثاني على التوالي. وذلك في حين يمثل الجنود الأجانب المنتشرون في أفغانستان أقل من نصف القوات الصليبية المتواجدة في العراق.
وتزامناً مع قوة العمليات العسكرية في المحافظات الجنوبية والشرقية. وارتفاع عدد قتلى القوات الأجنبية المحتلة. وسيطرة مجاهدي الإمارة الإسلامية على العديد من المناطق وخضوعها لهم بالكامل. أقدم مجاهدو الإمارة الإسلامية على خطوة هامة أخرى. حيث تم إنشاء قواعد محلية ثابتة وآمنة إلى حد كبير في العديد من المناطق. وذلك بمساعدة السكان المحليين. ولم يعد مجاهدو الإمارة الإسلامية «طالبان» بحاجة للانسحاب إلى ملاذاتهم في المناطق القبلية في باكستان عند انتهاء فترة الصيف أو عند هجوم قوات منظمة حلف شمال الأطلسي «الناتو». فهم الآن يملكون العدد والعدة والعتاد والأرض والشعب. ومما ساعد في إيجاد هذا الملاذ الآمن في داخل أفغانستان تحول كثير من زعماء القبائل إلى مساندة مجاهدي الإمارة الإسلامية «الطالبان» بعد أن برزت قوتهم في المناطق التي يسيطرون عليها وكثرة المديريات التي يفتحونها. والتطور الهائل في تنفيذ العمليات على الأمريكان والقوات الحكومية المرتدة -من حيث الكم والكيفية- هذا فضلاً عن الجرائم المتكررة لقوات التحالف «الناتو» بقصفها للمناطق السكنية وارتفاع عدد القتلى والجرحى في المدنيين نتيجة الضربات الجوية التي تشنها الطائرات الأمريكية. والطريقة الهمجية التي تدخل بها قوات التحالف «الناتو» لقرى الأفغان وطريقة تفتيشهم للبيوت والاطلاع على عورات الناس وعقابهم بغير جرم وإذلالهم وإهانتهم. بهذا كله أصبح لمجاهدي الإمارة الإسلامية «طالبان» موطئ قدم في كل المناطق وأصبحت

الحكومة الأفغانية في كل يوم تفقد منطقة جديدة وقد جاء هذا على لسان أحد أعضاء حكومة كرزاي العميلة حيث قال في تصريح لإحدى الإذاعات المحلية: «إننا في كل يوم نفقد منطقة جديدة!».

وكان تقرير عسكري حول أفغانستان، صدر عن وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاغون»، قد أفاد بأن الوضع الأمني في كثير من المناطق الأفغانية "هش" وأن حركة طالبان أعادت تنظيم نفسها بحيث أصبحت تشكل "تمرداً دائماً" بعد الإطاحة بها من السلطة عام 2001.

وقد اعترفت منظمة حلف شمال الأطلسي "الناتو" أكثر من مرة بقوة مجاهدي الإمارة الإسلامية "طالبان"، وبكثرة الخسائر التي تتكبدها قوات الاحتلال، وخاصة في هذه الأشهر الأخيرة من هذه السنة، وجاء اعترافها الأخير ممزوجاً بحالة من التذمر، ويتضح هذا التذمر من خلال أمرين:

الأول: النداءات المتكررة لطلب المزيد من القوات الأجنبية لإرسالها إلى أفغانستان، دون أن يكون لهذه النداءات أي استجابة، وخاصة بالنسبة لثلاث من المحافظات الهامة: قندهار، وهلمند، وخوست، فالعديد من الدول المشاركة في القوة التابعة للحلف الأطلسي "الناتو" تتردد في تلبية طلبات البنتاغون لإرسال المزيد من القوات لأفغانستان، ولهذه المناطق الساخنة على وجه الخصوص، لصعوبة الوضع فيها بالنسبة للقوات العاملة في القوة الدولية.

الثاني: من خلال القرار الذي اتخذته القوات الأمريكية بتمديد فترة وجود 2200 من عناصر المارينز في أفغانستان حتى شهر (ذي القعدة/ نوفمبر) المقبل.

وأصبح التمديد لبقاء الوحدات الأميركية في أفغانستان بعد انتهاء مدة عملها الوسيلة الرئيسية لتعويض النقص في عدد الجنود الأميركيين، وتغطية الفشل وخيبة الأمل من تردد العديد من الدول المشاركة في إرسال قواتها إلى المناطق الساخنة.

وكان رئيس هيئة أركان الجيوش الأميركية المشتركة المسمى "مايكل مولن" قد قال: "إن هناك حاجة لمزيد من القوات الأميركية في أفغانستان للمساعدة على قمع النشاط العنيف المتزايد للمتمردين، لكن لا يوجد عدد كاف من الجنود لإرسالهم

فـي هـذه المهمـة بسـبب الحرب فـي العـراق».

ويقـول اللـواء «مـايكـل روتشـيل» قـائـد وحـدة التجـنيـد بالجيش الأميـركـي: «إن الجيش يمر بأوقـات عـصيبـة فيمـا يتعلـق بتجـنيـد متطـوعين جـدد. ولا أسـتطيـع أن أنكـر أننـا بحاجـة ماسـة إلـى المزيد مـن المتطـوعين. وأن المهمـة الأخطـر أمـام الجيش هـي جلـب المزيد مـن المتطـوعين فـي الوقـت التـي تخـوض فيـه أميـركـا حـربين فـي العـراق وأفغـانسـتان". وذلـك رغـم تعـديل شـروط القبـول فـي القـوات المسـلحـة الأمـريكيـة عـدة مـرات وكـذلـك تعـديل سـن المقبـولين فـي الاحـتياط إلـى 42 سـنة مـن 35 سـنة. وهـي التـي اتبعـتها كـندا أيضـاً لحل نفـس المشـكلـة فقـامت بتغيير قواعـد الشـروط مـن نـاحيـة اللياقـة البـدنيـة لمن هـم أقـل مـن 35 سـنة مـن الجـنسـين.

ومنـذ مطلـع العـام 2006 كـانت الضـغوط التـي يواجـهها الجيش الأميـركـي قـد أصبحـت واضحـة للعيـان. وذلـك مـع صـدور تقرير للبنتـاغون يقـول: "إن الجيش لا يمكـنه الاضطـلاع بأيـة مهـام جـديدة نظـراً لاسـتنفـاد كـل مـوارده فـي أفغـانسـتان والعـراق".

ونتيجـة لكـل ذلـك فقـد أشـارت التقـارير الغـربيـة إلـى انهيـار تحالـف الاحتـلال بأفغـانسـتان كـمـا جـاء فـي مقـال بقلـم كـارين دي يونغ محـررة "واشـنطن بوسـت"[1]:-

«بعـد أكـثر مـن سـت سـنوات مـن الحرب التـي خـاضـها التحـالـف فـي أفغـانسـتان. تجد منظمـة حلـف شـمال الأطلسـي قـواتـها فـي حـالـة مـن الإنهـاك والإجهـاد والتـوتر علـى كـافـة الأصعـدة. خـاصـة مـع عـدم القـدرة علـى تحديد مسـتويات القـوات وطبيعـة المهـام التـي تنـاط بهـا ومهـام إعـادة البنـاء وجهـود مكـافحـة المخدرات والاسـتراتيجيات المتبعـة فـي التصـدي لطالبـان».

وبينمـا كـانت واشـنطن تـدعـو وتلـح علـى حـلفـائهـا فـي النـاتـو منـذ مـدة طـويلـة لإرسـال قـوات أكـثر. كـانت هنـاك بعـض الـدول تنخـرط فـي معـارك قتـاليـة دامـيـة فـي جنـوب أفغـانسـتان وتتكـبد الخسـائر تلـو الخسـائر خـلال المواجهـات مـع مقـاتلـي طـالبـان.

ورغـم أن أمـريكـا تشـارك بأكـثر مـن نصـف القـوات الأجنبيـة التـي تحتل أفغـانسـتان حـاليًا وقوامهـا 54 ألـف جنـدي إلا أن الـواقـع يشـهد بأن البريطـانيين والكـنديين والهـولنـديين هـم الـذيـن يقـع عـليهـم العـبء الأكـبر فـي التصـدي لمقـاومـة طـالبـان فـي

1- مفكـرة الإسـلام: الثلاثاء7 من محـرم1429 الموافق 15-1-2008م ترجمة أحمد أبو عطاء

جنوب أفغانستان الملتهب.

من ناحيتهم يشكو البريطانيون من أنّ المنطقة الشرقية بأفغانستان، التي تتمركز فيها غالبية القوات الأمريكية تتسم بأنها أكثر هدوءًا من المناطق الجنوبية وخاصة محافظة هلمند التي تنتشر فيها قوات الاحتلال البريطانية وتشهد مقاومة متنامية لحركة طالبان

وأشارت محررة واشنطن بوست إلى أن منظمة حلف شمال الأطلسي الناتو شهدت انقسامًا منذ فترة طويلة بين الدول التي تشارك في القتال الحقيقي في أفغانستان والدول التي لم ترسل قواتها إلا بعد أن وضعت ضوابط وحدود لنشاطاتها في هذا البلد بحيث أصبحت مهام قواتها غير قتالية بالمرة.

ومن هذا يتضح حجم الصعوبات التي تواجهها قوات التحالف في مواجهة النشاطات القتالية المتزايدة والمتطورة لمجاهدي الإمارة الإسلامية "طالبان".

فقوة "طالبان" تزداد يوماً بعد يوم -ولله الحمد- وكل يوم ينضم إليها مقاتلون جدد وخاصة من قبائل باكستان وجنوب وشرق أفغانستان.

وتشير كل التقارير إلى أن الجيش الأمريكي أصبح أضعف مما كان عليه قبل غزوه لأفغانستان وأن الحرب الدائرة في أفغانستان والعراق قد أدت إلى إضعاف إمكانيات الجيش الأمريكي ليصل إلى نقطة خطيرة.

وتعتبر حادثة فك الأسرى من السجن المركزي لقندهار في شهر (جمادى الآخرة/ يونيو) والمخطط لها بدقة من قبل مجاهدي الإمارة الإسلامية "طالبان". أكبر العمليات من حيث التخطيط والتنفيذ، وأشد الضربات التي تلقتها القوات الأجنبية والحكومة الأفغانية العميلة إيلاماً، حيث تم فك أسر المئات من أسرى مجاهدي الإمارة الإسلامية "طالبان" من بينهم قادة محليون مرموقون مما زاد من قوة المجاهدين وارتفاع معنوياتهم.

ومع كل هذه الخسائر التي تتكبدها القوات الأجنبية المحتلة لأفغانستان والضعف الذي تمر به، لم يمنع الرئيس الأميركي جورج بوش من القول: «إن إستراتيجيته ما تزال تحقق نجاحاً».

وقال تعليقاً على سقوط العدد الكبير من القتلى في شهر (جمادى الآخرة/

يونيو) والذي يُعد -كما ذكرنا- الأعلى منذ العام 2001: "لقد كان ذلك شهرا صعباً في أفغانستان، ولكنه كان شهراً صعباً كذلك بالنسبة لطالبان". وأضاف قائلاً: "لكنني واثق من أن الإستراتيجية ستنجح!".

وفي الوقت الذي يقول فيه بوش أن الإستراتيجية ستنجح يقول رئيس هيئة أركان الجيوش الأميركية المشتركة مايكل مولن: "إن حركة الطالبان والقوى المتطرفة في أفغانستان أصبحت تشكل مشكلة معقدة جداً".

وقال مولن: "كنت أشعر ولا زلت، بقلق عميق من العنف المتزايد هناك": مضيفاً أنه ليس سراً أنه يريد إرسال المزيد من القوات الأميركية إلى هناك، وأضاف: «لقد أصبح الطالبان وحلفاؤهم أكثر فعالية في الأسابيع الماضية».

والله تعالى من ورائهم بالمرصاد!

تتمة إطلاق سراح 1800 سجين

الانتظار وسمعوا صوت إطلاق النار، وفي نفس الوقت كانت الشاحنة المعدة للتفجير تقف عند البوابة، تقدموا على الفور وقاموا بإطلاق قذيفة RBG على الشاحنة، فانفجرت وفجرت البوابة والسور والمباني القريبة، ثم تقدموا إلى داخل السجن وقاموا بإخراج جميع السجناء والسجينات، والذين قدرتهم إحدى الصحف الباكستانية بألف وثمانمائة سجين، من بينهم أربعمائة من المجاهدين التابعين للإمارة الإسلامية، والآخرين من أنصارهم وأقاربهم المتهمين بتقديم الدعم لهم.

وقد ركب الجميع الحافلات المعدة لنقلهم وأسرعوا بالابتعاد عن السجن بعد تدميره تدميرا شبه كامل، وقد قتل من الحراس والعاملين من قتل وفر منهم من فر، والعجيب أن السجن يقع في منطقة عسكرية شديدة الحراسة وأنه كانت هناك كتيبة أمريكية في معسكرها القريب من مكان العملية، ولكنهم جبنوا وخافوا من الخروج لإبطال العملية ومنع فرار السجناء، رغم أن العملية استغرقت ساعتين كاملتين!!

والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

أهم العمليات

التي تمت خلال الأشهر الأربعة الماضية[1]

1- ولاية بكتيكا

1429/5/23 - لوارا: إطلاق 15 صاروخ (كاتيوشا-BM1) بواسطة قاذفين مختلفين على مركزين للأمريكيين وأذنابهم من المرتدين. وقد أصاب 13 صاروخاً منها الهدف بتوفيق الله تعالى. أثلجت الصدور وعاد المجاهدون بعدها إلى مواقعهم سالمين.

22/6/1429هـ: أنكَورا أده: إطلاق صاروخين على القلعة الأمريكية، تسببا في إشعال النيران فيها مما ألحق بها خسائر مادية ولم يكشف عن حجم الخسائر البشرية.

2/7/1429هـ: أنكَورا أده: قام إخوانكم بترتيب عملية كبيرة على قلعة متشداد الأمريكية ومركزين للمرتدين، حيث تم تقسيم المجاهدين إلى خمس مجموعات منها مجموعة لإطلاق الصواريخ ومجموعتان للكمين ومجموعتان للرماية بمدفع 82 ملم.

بدأت الرماية متزامنة بين المجموعات، حيث أطلق المجاهدون 6 صواريخ [BM1] على قلعة متشداد، فأصابت الهدف بفضل الله.

وجاءت الأخبار بمقتل 10 جنود وجرح 3.

وفي نفس الوقت قامت مجموعة المدفعية بالرماية على المركز الرئيس للمرتدين ومركز مجاور آخر، وعلى إثر العملية قام العدو بقصف المنطقة بوابل من القذائف، وبعد هدوء حذر تقدمت مجموعتنا المدفعية لتستأنفا الرماية على مركز المرتدين ففوجئوا بالرد من قبل العدو واستشهد ثلاثة من الإخوة -تقبلهم الله-.

وبعد يومين رجع الإخوة للأخذ بثأر إخوانهم، فرموا 3 صواريخ على قلعة الأمريكان

1- نظراً لكثرة العمليات وكذلك رقعتها بحيث شملت أكثر من نصف ولايات أفغانستان كما ترون في التقارير فقد انتقينا أبرز تلك العمليات حتى وإن كانت متأخرة في التسجيل وذلك لصعوبة الطرق والاتصالات مع المجاهدين خاصة في الولايات البعيدة ولم نشأ إهمالها حتى يتضح للمسلمين أن مجاهدي القاعدة وأنصارهم نشطون في أغلب الولايات الأفغانية، وأن العدو الصليبي هو الذي لا يجد ملاذاً آمناً له في أفغانستان وليست القاعدة كما يدعي عدو الله بوش.

فأصابت هدفها بحمد الله.

2- ولايـة وردك

1429/4/26 - ميدان شهر - مديرية جلريز (علي خيل): شن المجاهدون هجوماً شرساً ضد رتل أمريكي، مما أدى إلى تدمير مدرعة أمريكية وسيارتين لعملائهم من المرتدين. على إثرها قام العدو بقصف المنطقة، وبفضل الله تعالى عاد المجاهدون إلى أماكنهم سالمين.

1429/5/24 - تنگي (أميرخار): قامت معركة بين المجاهدين وبين ما يسمون (دتوفان أمنيتي قطعي) أدى بفضل الله إلى قتل 10 منهم.

1429/6/1 - ميدان شهر (بادام): قام الصليبيون بحملة شرسة على أهالي تلك المنطقة مزودين بما يقارب 80 مدرعة تساندهم الطائرات المروحية والنفاثة، ولكن أسود الإسلام كانوا لهم بالمرصاد، فدارت معركة لعدة ساعات أدت إلى فرار القوات الأجنبية وإخلائها للمنطقة.

1429/6/2 - مديرية تنگي (دراني): قتل 8 من الأمريكيين في انفجار شاحنتين في تلك المنطقة بفضل الله تعالى. والجدير بالذكر أن «دراني» تقع بين ولايتي وردك ولوجر.

جمادى الثانية 1429هـ: ميدان شهر (بول سرخ): كمين على الأمريكان حصيلته سقوط 3 همرات من فوق الجسر.

3- ولايـة كـنـر

1429/5/18هـ - مديرية سوكي (دره دويگل): قتل أربعة من أفراد القوات الأمريكية بينهم ضابط كبير بالإضافة إلى مترجمهم، في تدمير سيارتهم أثناء مرورها على لغم أرضي تم تفجيره بالسلك.

66/1429/هـ: مديرية مانوگي (منطقة شوريك): رماية على العدو الأمريكي بمدفع 82 ملم أدى إلى قتل 8 منهم و4 من أذنابهم من المرتدين.

5/7/1429هـ: مديرية سوكي (وادي دورگل): عملية على سيارة همر أمريكية قتل

فيها 4 وجرح آخر.

10/7/1429هـ: مديرية مانوجي (ميدان كرنجل): إطلاق عدة قذائف بمدفع 75ملم على عباد الصليب فقتل 3 وجرح 5.

4- ولايـة زابــل

5/7/1429هـ: قام المجاهدون بكمين ناجح على قافلة حكومية مكونة من أكثر من 20 سيارة نوع (Surf) فدمروا أكثر من خمس سيارات وأصيب العديد منها وقتل الكثير منهم ولله الحمد.

5- ولايـة كــابل

1429/5/9 - «خواجه رواش»: تدمير سيارة للمرتدين على شارع يتصل بمطار كابل بواسطة عبوة ناسفة وقتل وجرح كل من كانوا فيها. وأثناء تجمع القوات المتهالكة في مكان الحادث لانتشال الأشلاء المتناثرة، تم تفجير اللغم الثاني ليزهق مزيداً من الأرواح الخبيثة.

1429/5/12 - «بنجمه حوزة»: تدمير سيارة بالكامل لجنود الردة في قلب العاصمة.

6- ولايـة كابيســا

1429/3/3 - مديرية تجاب-: قتل 10 من حلف النيتو والقوات الأفغانية في قتال مع المجاهدين في تلك المنطقة، استمر من الساعة التاسعة والنصف صباحاً إلى الرابعة عصراً.

1429/3/5 - مديرية (اله ساي): قتل 3 من القوات الأفغانية المرتدة في هجوم نفذه المجاهدون على مركز المديرية.

1429/3/20 - مديرية تجراب: قام المجاهدون بالتقدم في مناطق المديرية وفتحوا بفضل الله بعضها مثل: (بجخان- افغانية- كوبان) وباتت تحت أيديهم. وقد قتل في التعرض أكثر من 10 من المرتدين.

7- ولايـة كنـــدز

1429/3: تدمير شاحنة تابعة لإحدى المؤسسات الصليبية بواسطة لغم موجه.

1429/4/19 - مديرية خان أباد (جارسركي): نسف سيارة للقوات المرتدة.

8- ولايـة تخـــار

1429/5/22 - شهيدانو مركز: قتل 3 من الجنود الألمان في انفجار مدرعتهم بعبوة ناسفة دمرتها بالكامل.

9- ولايـة بدخشـــان

1429/4/8 - مديرية أرگو: إطلاق 7 صواريخ كاتيوشا على مطار تستخدمه القوات الألمانية.

1429/4/13 - مديرية أرگو: الاقتحام ليلاً على أحد مراكز المرتدين القريبة من المطار، وبعد اشتباك استمر قرابة نصف ساعة سيطر المجاهدون على المركز وتم تدميره وإحراق ما فيه.

10- ولايـة بغـــلان

1429/4/17 - (باغ شمال) قرب بلخمري: كمين نفذه المجاهدون على إحدى سيارات الأمن التابعة للقوات المرتدة العميلة قتل فيه أحد أفرادها.

11- ولايـة بلـــخ

1429/5/4 - مزار شريف «مديرية قرقين»: هجوم على مركز المديرية بقذائف RPG مما أدى إلى فرار العدو منه.

12- ولايـة خوســت

1429/4/5 - مديرية يعقوبي منطقة صبري: تفجير كاسحة ألغام للعدو الأمريكي.

1429/4/7 - مديرية يعقوبي منطقة صبري: تفجير سيارة (همر) أمريكية.

1429/4/9 - مديرية باك: تفجير سيارة (همر) أمريكية.

1429/5/23 - مديرية كوربز: عملية استشهادية مباركة على مركز للأمريكيين، حصدت 17 منهم بعد تدمير المركز بتوفيق الله تعالى. وقد نفذت العملية بواسطة استشهاديين قام الأول بقتل الحارس وفتح البوابة ليتقدم الثاني بسيارته المفخخة نحو المبنى ليدمره. رحمهما الله تعالى.

1429/6/19: منطقة صبري (مديرية يعقوبي): تدمير سيارة همر أمريكية بالكامل وقتل كل من كان فيها والحمد لله رب العالمين.

1429/6/29: منطقة على شير: قتل ستة من المرتدين بعد تدمير سيارتهم بالكامل بلغم أرضي.

1429/7/14: منطقة صبري (مديرية يعقوبي): رماية صواريخ BM على مركز زمبر الذي يعسكر فيه المرتدون والأمريكيون، وقد اعترفت إذاعة العدو بإتلاف سيارتين للأمريكيين.

13- ولايــة ننكَرهار

9/3/1429 - شينواري مركز (دوربابا): نفذ المجاهدون اقتحاماً على ثلاث نقاط حدودية للقوات المرتدة الأفغانية، مما أدى إلى فتح إحداها بفضل الله وقد قتل 10 منهم وجرح آخرون. شارك في هذه العملية قرابة 50 مجاهداً استشهد أحدهم -تقبله الله-.

14- ولايــة جلال آباد

1429/3/30 - خوگياني: تدمير دبابة أمريكية باللاسلكي (ريموت) بتوفيق الله تعالى.

15- ولايــة غـــزني

1429/5/14 - مديرية «أندر» (سردار قلعة): استهداف قافلة إمداد للقوات الصليبية

يوم الاثنين الساعة 9 صباحاً مما أدى إلى احتراق مجموعة من الشاحنات.

1429/5/24 - مديرية «أندر»: قام المجاهدون باختطاف جاسوسين يعملان لصالح الأمريكيين كليهما من نفس المديرية، أحدهما يدعى حافظ عبد الأحد بن الله داد والآخر يدعى حبيب الرحمن بن محب الله وبعد اعترافهما طوعاً بهذه الجريمة نفذ حكم الله فيهما رمياً بالرصاص.

1429/5/25 - مديرية «أندر»: أعد المجاهدون كميناً لمجموعة من الشرطة الأفغانية، فأسروا 4 منهم، وكلهم من ولاية خوست من بينهم گل حسين بن شين گل، معاون القائد العسكري لتلك المنطقة.

16- ولاية فـــــراه

1429/6/21هـ - (كل ستان): قام المجاهدون بالهجوم على مركزين الأول للأمريكان بالمدفعية الثقيلة والثاني للمرتدين اقتحام بالأسلحة الخفيفة، وقتل في هذه العملية تسعة من الأمريكان وجرح تسعة آخرون وقتل من المرتدين خمسة وجرح ثلاثة منهم حسب ما وصلنا من أخبار ورجع المجاهدون دون أن يصاب أحد منهم بأذى.

شهر رجب - (فراه رود): نصب المجاهدون كميناً على الطريق العام فدمروا 3 همرات للأمريكان و2 لنجر للمرتدين وقتل وجرح عدد منهم، وغنم المجاهدون في هذه العملية بعض العتاد ورجعوا سالمين غانمين ولله الحمد.

شهر رجب - (كل ستان - باغي رود): قام المجاهدون بالتفتيش على إحدى الطرقات فأسروا ثلاثة من المرتدين،ثم قتلهم بعد ذلك ورميهم على إحدى الطرقات .

شهر رجب -(كل ستان-فيض آباد): اقتحم الأمريكان إحدى القرى فتصدى لهم المجاهدون وقاتلوهم قتالاً شرساً استمر لست ساعات، فقتل منهم وجرح عدد غير معروف وقتل في هذه المعركة أحد إخواننا المجاهدين وجرح أربعة آخرون.

معاني التقوى والصبر (2)

الشيخ مصطفى أبو اليزيد

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

نواصل مدارسة التوجيهات الربانية، والآداب القرآنية، ومازلنا مع قول الجليل المتعال: {إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}[يوسف: من الآية90]. وقد وعدنا بتكملة الحديث إن كان في العمر بقية، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون ممن طال عمره، نكاية في أعداء الله، وحسن عمله، وأن يختم لنا بالشهادة في سبيله، وبعد:

فكنا قد تكلمنا على الشق الأول والشرط الأكبر في القضية، ألا وهو تقوى الله عز وجل، وما زلنا مع التقوى، مع التركيز على الجوانب العملية لها في مسيرتنا المباركة للجهاد في سبيل الله والتمكين لدين الله. فمن تقوى الله عز وجل السعي والالتزام بالوحدة والاجتماع والائتلاف، وعدم التفرق والاختلاف، والحذر من أسبابه، ولنا في توجيهات ربنا العليم الحكيم عبرة وعظة؛ فبعد أن أمرنا سبحانه بتقواه حق التقوى، أتبعها بالأمر بالاعتصام بحبل الجماعة والقرآن وعدم التفرق؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ(102) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ(103)}[آل عمران]. قال ابن مسعود رضي الله عنه: «حبل الله هو الجماعة»، وقال علي رضي الله عنه: «القرآن». قال القرطبي في تفسيره: «والمعنى متقارب متداخل، فإن الله تعالى يأمر بالألفة، وينهى عن الفرقة، فإن الفرقة هلكة، والجماعة نجاة». ورحم الله ابن المبارك حيث قال:

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا ... منه بعـــروته الوثــقى لمن دانـــا

وقد حذر الله العليم الخبير المؤمنين أشد التحذير من التفرق والاختلاف، وألا يسلكوا طريق من تفرقوا واختلفوا فكان جزاؤهم العذاب العظيم؛ قال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:105]. وبين عز وجل في حق المجاهدين أن التنازع والاختلاف في ميدان القتال ومواجهة الأعداء يؤدي إلى الفشل والهزيمة وذهاب قوة المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:46].

قال ابن كثير رحمه الله في هذه الآية: (هذا تعليم الله عباده المؤمنين آداب اللقاء، وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء).

وقال سيد قطب رحمه الله في ظلال القرآن: «فما يتنازع الناس إلا حين تتعدد جهات القيادة والتوجيه، وإلا حين يكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار، فليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظر، إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة نظر يصر عليها مهما تبين له وجه الحق فيها».

وقد بين الرسول الكريم وقائدنا الرحيم أن من طريق الفوز ببحبوحة الجنة الالتزام بالجماعة، فقال صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة» رواه الترمذي، وقال: «حديث حسن صحيح غريب».

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة معلومة، لا يتسع المقام لذكرها.

والذي يهمنا ذكره والتذكير به هو ما يتعلق بواقعنا الذي نواجهه، والذي سيطر فيه الكفار والمرتدون على بلاد المسلمين، وعطلوا شريعة الرحمن، وحكموا بحكم الشيطان، وصار الجهاد فرض عين على المسلمين، كما أفتى بذلك العلماء العاملون الصادقون؛ قال الشيخ عبد الله عزام -رحمه الله-: «ولقد اتفق الفقهاء أنه إذا اغتصب شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم حتى تخرج المرأة بغير إذن زوجها، وإذا سبيت امرأة في المشرق وجب على أهل المغرب افتداؤها، ولو أتى على أموالهم جميعا. هذا في حالة اغتصاب شبر أو سبي امرأة

فكيف إذا اغتصب دين الله وأزيل من الوجود والشهود؟!».

وقد رفع لواء الجهاد في هذا الزمان جماعات أمينة وقادة مخلصون، وأمراء متبوعون، في أقطار من الأرض، حنكتهم التجارب وربتهم المحن والابتلاءات، قادوا الرجال، وخاضوا المعارك، ومازالوا -بفضل الله- ثابتين صامدين مراغمين أنوف الأعداء، وهذا من فضل الله ومنته عليهم وعلى أمة الإسلام، فعلى هؤلاء أن يتحدوا ما استطاعوا ويأتلفوا ويجتمعوا، ولا يختلفوا، وعلى غيرهم من المسلمين أن ينضموا إليهم في جهادهم ويكونوا معهم، ماداموا على الصراط المستقيم، لم يغيروا ولم يبدلوا.

فمن الأحكام المهمة التي يجب أن يعلمها الجميع وينتشر العلمُ بها أنه لا يجوز للمتأخر والتالي أن ينشئ جماعة جديدة مادام هناك جماعة في قطره وجهته من أرض الله يمكنه أن يجاهد معها، وهي جماعة مَرْضيّة في دينها وأمانتها، وأنه ليس من الدين والشرع وليس من مصلحة الجهاد والإسلام أن يتفرق المسلمون الذين يريدون الجهاد في سبيل الله وينشئوا الجماعات والمجموعات الجديدة؛ كل من أراد أن يكوّن جماعةً فعلَ وجمع حوله بضعة أفراد، في أي ساحةٍ من الساحات، كما أنه ليس من المصلحة أن يعملوا فرادى فيتفرق صف المسلمين المجاهدين وتضعف قوتهم ؟ وليس من الحكمة والعقل والتدبير ونحن نواجه أعداء مدججين بالعدة والعتاد الكبير والخطط والتخطيط الطويل وقد تفرقوا واختلفوا في كل شيء إلا في مواجهة الإسلام والمجاهدين فقد توحدوا وتحالفوا وتعاونوا وكانت لهم القيادة الواحدة، ليس من الحكمة والعقل والتدبير أن نواجههم متفرقين مختلفين؟!

جاء في كتاب العمدة: (المحافظة على جماعة ما، هي فرع من المحافظة على وحدة الأمة المسلمة، والحفاظ على وحدة المسلمين مقصد هام من مقاصد الشريعة ومن أجل هذا شُرِعَت أحكام قتال البغاة والخوارج والمرتدين المهددين لوحدة الأمة، ومن أجل هذا ورد في الصحيح «إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الآخَرَ مِنْهُمَا». وغير ذلك من الأحكام الكثيرة بهدف وحدة الأمة).

وكما تقدم في كلام الأستاذ سيد قطب -رحمه الله- فقد حدد -وصدق- السببَ الرئيس للتنازع والاختلاف المشين المنهي عنه من رب العالمين، ألا وهو اتباع الهوى

المطاع. فهذا هو الداء العضال والمرض المستفحل، وإن تسربل صاحبه بأسماء أخرى وتعلل بعلل واهية، إنه اتباع الهوى والذي يحمل في طياته حب العلو والظهور، والعجب بالنفس والغرور والذي يحمل في طياته ضعف الإيمان وضعف الصدق والإخلاص؛ أعاذنا الله وإياكم منه.

ولقد ضرب لنا الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أروع الأمثلة وأصدق الأقوال وأفهمها لطبيعة الخلاف وما ينشأ عنه من شر مستطير، خصوصاً لما يكون فيه مخالفة للأمراء الذين اجتمعت عليهم الأمة؛ فها هو يصلي خلف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه في الحج أربع ركعات رغم أنه يرى أن هذا خلاف الصواب، وأنه صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم ركعتين فلما سئل عن ذلك قال: «الخلاف شر.. الخلاف شر»!

ولهذا أيضاً جاء الأمر الصريح من رب العالمين ورسوله البشير النذير بطاعة أولي الأمر، حسماً لمادة الخلاف، وقطعاً لدابر التنازع والشقاق؛ قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: من الآية59]، وقال صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» رواه البخاري، وفي هذا الحديث فائدة عظيمة للمسلمين والمجاهدين عموماً، ولنا نحن في هذه الأزمة الذين في طبائعنا شيءٌ من الأنفة والتمرد وقلة الطواعية والانقياد للأمراء، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالسمع والطاعة للأمير، وإن كان هذا الأمير المؤمر عليكم عبداً أعجمياً (حبشي)، وإن كان أسود، ورأسه مثل الزبيبة من شدة السواد، ولكن لأنه أحق بالإمارة من حيث أهليته ؛ صدقه وإخلاصه وخبرته ومهارته وشجاعته وسبقه في الهجرة والجهاد إلى غير ذلك من المؤهلات، فيجب له السمع والطاعة، ولفظ استعمل عليكم يفيد أنه عينه الأمير العام عليكم، فهل من واعٍ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

وقد روي عن ابن عمر مرفوعاً: «السمع والطاعة على المرء فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية؛ فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» متفق عليه.

والكثير من الناس يطيعون في منشطهم وما أحبوا بنفس راضية وتسليم، ولكن

القليل منهم من يفعل ذلك فيما كرهوا مما فيه تكاليف ثقيلة على النفس، مع أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم هو السمع والطاعة في كلتا الحالتين، فهذا هو الواجب، وهو حالُ المؤمنين الصادقين المتسامين على أهواء النفوس، وهكذا كان يبايع النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة على السمع والطاعة في المنشط والمكره، كما في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

ومن أكثر أسباب التفرق والاختلاف والتنازع وعدم طاعة الأمير، الجهلُ بأمر هام آخر، وهو بديهي، ولكنه قد يُنسى ويُغفَلُ عنه، وهو أن الأمير يطاع في موارد الاجتهاد التي من حقه أن يجتهد فيها، وليس عليه أن يطيع أتباعه فيها بل هم الذين عليهم طاعته، نعم من واجبهم النصح له وبيان ما قد يكون خافياً عنه، ولكن في النهاية الأمر إليه والطاعة له، مادام مجتهدا في حدود الشريعة لم يخرج عن شريعة الله (لم يأمر بمعصية).

وهذه المسألة أوردها شارح العقيدة الطحاوية في شرحها لأهميتها فقال: «وقد دلت نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أن ولي الأمر وإمام الصلاة والحاكم وأمير الحرب وعامل الصدقة يطاع في موارد الاجتهاد وليس عليه أن يطيع أتباعه في موارد الاجتهاد، بل عليهم طاعته في ذلك وترك رأيهم لرأيه، فإن مصلحة الجماعة والائتلاف ومفسدة الفرقة والاختلاف أعظم من أمر المسائل الجزئية». اهـ.

بل إن الشرع الحكيم أمر بطاعة الأمير ولو منعهم بعض حقوقهم، ولو استأثر لنفسه بحظ دنيوي دونهم، فقد روى مسلم في صحيحه عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: «سأل سالم بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألون حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟» فأعرض عنه ثم سأله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم»، وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه كان في بيعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم «السمع والطاعة وعلى أثرة»، ومعنى الأثرة أن يخص الأمير نفسه بحظ دنيوي، قال النووي رحمه الله: «أي اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم».

وقال: «وهذه الأحاديث في السمع والطاعة في جميع الأحوال، سببها اجتماع كلمة المسلمين، فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم». وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم وأن منعوه عصاهم، فما له في الآخرة من خلاق».

وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، منهم رجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه منها لم يف».

وكذلك فالسمع والطاعة واجبة وإن ارتكب الأمير بعض الأخطاء الشرعية فتطيعه في طاعة الله ولا تتابعه في خطئه إن أخطأ، فكل بني آدم خطاء، وتأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وتناصحه، وإن اقتضى الأمرُ شرعاً أن يُرفَعَ أمرُه إلى الأمير الذي هو فوقه عُمِل بذلك، ويكون المقصود دائما هو الإصلاح وإعلاء كلمة الله، وفي حديث عبادة بن الصامت قال: «وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان».

وقد وقعت بعض الأخطاء الشرعية من الأمراء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما وقع لما قتل خالد بن الوليد أسرى بني خزيمة فامتنع عبد الله بن عمر ومن معه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد.. مرتين». ومع ذلك لازال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمره في المغازي لكفاءته ولكونه مجتهداً قد أخطأ.

ونذكّر هنا بكلام وجهه الشيخ أسامة -حفظه الله- للإخوة المجاهدين في العراق حيث كان مما قال فيه: «إخواني المجاهدين في العراق، فكما أنكم أهل للثناء والمدح، فلسعة صدوركم وحسن تواضعكم فأنتم أهل للعتاب والنصح، فقد أحسنتم القيام بواجب من أعظم الواجبات قلَّ من يقوم به وهو دفع العدو الصائل، ولكن قد تأخر بعضكم عن القيام بواجب آخر وهو من أعظم الواجبات أيضاً، وهو أن توحدوا

صفوفكم فتجعلونها صفاً واحداً كما يحب الله سبحانه وتعالى.

إخواني أمراء الجماعات المجاهدة، إن المسلمين ينتظرونكم أن تجتمعوا جميعاً تحت راية واحدة، فاحرصوا يرحمكم الله على القيام بهذه الفريضة العظيمة الغائبة». اهـ

وكما أن كل المسلمين الذين يلحقون بإخوانهم في ساحات الجهاد مأمورون على العموم بالمحافظة على الجماعة والوحدة وأن يكونوا مع الجماعة-عاهدوا أو لم يعاهدوا- لأنهم بدونها لا يستطيعون القيام بفريضة الجهاد المتعينة عليهم، ولأنه بدونها تحصل مفاسد وفتن عريضة، فإن ذلك يتأكد ويعظم في حق من بايع وعاهد الله على السمع والطاعة والاستمرار مجاهداً مع الجماعة مادامت مستقيمة على منهج الله، فعهد الله أحق أن يوفى به.

جاء في كتاب العمدة: (نكث العهد -أيا كان- هو كبيرة من كبائر الذنوب للوعيد الوارد في ذلك، ومنه:

1 - قول الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ} [الرعد:25].

2 - قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ(2) كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ(3)}[الصف]، فمن عاهد ولم يف فهو من الذين يقولون ما لا يفعلون.

3 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منها كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر» -صحيح ابن حبان-.

وقال ابن رجب الحنبلي في شرح هذا الحديث: [والغدر حرام في كل عهد بين المسلم وغيره، ولو كان المعاهد كافرا وقد أمر الله تعالى في كتابه بالوفاء بعهود المشركين إذا أقاموا على عهودهم ولم ينقضوا منها شيئا. وأما عهود المسلمين فيما بينهم فالوفاء بها أشد ونقضها أعظم إثما]

وللمحافظة على الوحدة والجماعة فكما بينا ما يلزم على الأفراد والرعية من ذلك

فهناك ما يلزم علي الأمراء والمسئولين أيضا من ذلك أن يحمل نفسه وأتباعه على التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والنزول على حكم الله ورد التنازع إلى الله ورسوله. وعليه بالعدل بين الجند والتسوية بينهم في المعاملة وأن لا يمالئ من وافق رأيه ومذهبه على من خالفه في رأي ومذهب حتى لا تفترق الكلمة. وأن ينصف أتباعه بعضهم من بعض ويأخذ على يد الظالم بالزجر والتعزير. وعليه أن يضع الرجل المناسب في المكان الناسب من غير تحيز إلى جنس أو قوم أو محبة وموافقة. وعليه بتفقد أحوال رعيته بنفسه أو بمن ينيبه عنه في ذلك. وأن يقوم بكل ما فيه تعاون وتعاطف وتراحم بين أفراد رعيته حتى يكونوا كالجسد الواحد. وعليه أن يبين لجنده ما تشابه والتبس عليهم من الأمور حتى يقطع القيل والقال سواء كانت خاصة بالعمل أو بنفسه! وعلى الأمير ألا يسمح بالجدال والنقاش الذي يؤدي إلى تفرق الكلمة. والأمور الخلافية بين الإخوة تُرَدّ إلى الأمير ومن معه من أهل العلم. وعليه بإخراج من يخشى منه ضرر على الجند كالمثبط والمخذل ومن يوقع العداوة بين المسلمين ويسعى بالفساد ويلحق بذلك المصرين على المخالفة للأوامر والتعليمات وعدم الانضباط بعد نصحهم وإنذارهم. وعلى الأمير ألا يستأثر بشيء دون أتباعه حتى لا تتغير القلوب عليه! ولا يخص نفسه بشيء من المتاع دونهم إلا ما تستدعيه ضرورة عمله). اهـ

والله نسأل أن يصلح الجميع. ويؤلف بين القلوب. ويجمع شمل المجاهدين. ويوحد صفهم. ويجمعهم على أتقى رجل منهم. وأن يمكن لنا ديننا. وينصرنا على أعدائنا. إنه ولي ذلك والقادر عليه. والحمد لله رب العالمين. وصل اللهم على نبينا محمد وآله وسلم.

بين المجد والسيف

كتبها الشيخ منصور الشامي

إن بين المجدِ والسيفِ نسَبٌ ... لم تغيِّرْه الصروفُ والحِقَبْ
والهوانُ كلُّ وهْنٍ أصلُه ... بئس فَرْعٌ يُقتنَى وبئس الابْ
يعشقُ الحرُّ الإباءَ والسَّنا ... والنفوسُ العاجزاتُ لا تُحِبْ

ومن الأمرِ المُحالِ في النُهَى ... أن تُنالَ المكرُماتُ باللعِبْ
ومن الخطبِ الجليلِ أن تُرَى ... عُروةُ الدينِ الحنيفِ تُقتَضَبْ[1]
وظلامَ الكفرِ أرخَى سِترَه ... والذكورَ[2] القاطعاتِ في القُرُبْ[3]

ثم نرجو أن نكُفَّ بأسَهُم ... باليراعِ والحوارِ والصخَبْ
ليت شِعْري هل يشكُّ مُنصِفٌ ... أنَّ عقلَ هؤلاء قد عَزَبْ
هل تُغاءُ[4] الشاةِ يُجديها إذا ... أغمدَ الذئبُ النيوبَ ووثَبْ

يجتدون[5] المعتدين غوثَهم ... ضلَّ من يجني من الرَّقْشِ[6] الضَرَبْ[7]
فغدونا للبُغاثِ[8] طُعمَةً ... خاشعين لا نحيدُ عن أرَبْ
ومضغنا المرَّ دهرًا فأتى ... جَحْفلُ الرومِ اللئامِ بالصُلُبْ[9]

في غرورٍ مثلَ ليلٍ حالكٍ ... فيه برقٌ ورعودٌ وسُحبْ
ناذرين أن سنجتثُّ الهدى ... ونخَّليه حديثًا للعَجبْ
كذبوا في زعمِهم وحنثوا ... من يُغالبْ ربَّه فقد غُلِبْ

نسيَ الرومانُ أن دونَه ... فتيةٌ ترمي الطغاةَ بالشُّهبْ
يكرمون المُرهَفاتِ والقنا ... فيسيلُ ريقُها[10] من الطَربْ
يا فتى الإسلامِ يا ليثَ الشَّرَى ... يا أخا القومِ الأباةِ والنُجُبْ

بُغيةَ الآمالِ مصباحَ الدُّجى ... دونَك المجدَ العتيقَ والحَسبْ
لا توانِ اليومَ عن دَرْكِ العُلا ... فمُحيًّا الصبحِ لاح عن كَثَبْ
آن للآسادِ أن تجفو الكَرَى ... آن أن تبرُقَ أسيافُ الغَضبْ

هذه الحورُ الحسـانُ قد بدت ترمقُ الخُطّابَ في ساحِ الجَلَبْ[11]
وريـاضُ الخـلـدِ فـاح ريحُـها والنميـرُ العـذبُ فيها يضطرِبْ

لا يحــولُ بينَكـم وبينَـها إن صدقتم غيرُ أنوارِ القُضُبْ[12]
يزعـمُ العشـاقُ أن نفسَهـم في سبيـلِ الحـبِ تجري للرُكَبْ
سنرى اليومَ الذين صـدقوا في الهـوى ويستبينُ من كذبْ

لا يزهّـدكَ الـذين أوغـلوا في الوحولِ والضلالِ والرَهَبْ
يلبسـون حُـلَلاً خـدّاعـةً زينوها بالفُهـومِ والكُتـبْ
يسحرون بالبيانِ ذا الحِجَـا[13] فيخـالُ العبـدَ حـرّاً ذا لَقَبْ

ورمـوا أُسْـدَ الحـروبِ بالخنـا وارتـدَوْا ثـوبَ الجهادِ والغَلَـبْ
ما أضـلَ سعيَـهم وقـد رجوا أن يواروا الشمسَ عنّا بالشَغَبْ
ليس من لاق الدواةَ[14] ولَغَى[15] مثـلَ من لاكَ الجِـراحَ والعَطَـبْ

زَفْـرةُ المـدفـعِ وهْـو مُوعـدٌ بالـردى أبلـغُ مـن كـلِ الخُطبْ
ما يضـيرُ هـؤلاء أن يُـروا راكبين الخيـلَ في وهْـج اللّهـبْ
يكتبـون بالنجيـعِ[16] مجـدَهم فيحـوزوا في الميادينِ القَصَـبْ

لكنِ الفضـلُ تـأبّى أن يُـرى في النفوسِ القانعاتِ بالسَّـرَبْ[17]
إنَّ أخْذَ العلـمِ دون عمـلٍ حـلةٌ مـنها الإزارُ مُسـتلَبْ
نِعمَ حَـلْيٌ يستفـيدُه الفتـى تـاجُ علـمٍ ويمانيُّ اليَلَـبْ[18]

1 - تُقتطع وتُكسر.	6 - الحبة.	11 - القتال.	16 - الدم.
2 - السيوف.	7 - العسل.	12 - السيوف.	17 - الحفرة.
3 - جمع قراب السيف.	8 - شرار الطير.	13 - العقل.	18 - اسم من أسماء السيوف.
4 - صوت.	9 - جمع صليب.	14 - المحبرة.	
5 - يسألون.	10 - المقصود دماء الكفار.	15 - تكّلم.	

من كلام الشيخ عبد الله عزام رحمه الله

اخلاص النية في الجهاد[1]

الجهاد عبادة من أرفع الفرائض وافضلها عند الله. ولا يقبل الله عز وجل عبادة إلا بنية. وإن الثواب العظيم الذي أعده الله للمجاهدين لم يجعله لعابدين مثلهم. وهذا الثواب متوقف على إخلاص النية لله عز وجل؛ لأن الله عز وجل لا يقبل عملاً إلا بشرطين:

أن يكون خالصاً- النية صادقة - لوجهه الكريم.

وأن يكون صواباً - موافقاً للسنة الشريفة.

وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد على إخلاص النية. وتمحصها لله عز وجل. وتحذر من أن تكون مشوبة بأغراض الدنيا وأهوائها: من أجرة. أو مال. أو نكاح امرأة. وغير ذلك.

فمنها الحديث الأول في البخاري:

(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها. أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر اليه).

وخر ج الإمام أحمد وابن ماجة من حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان همه الدنيا فرق الله شمله».

وفي لفظ «... أمره وجعل فقره بين عينيه. ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له. ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة».

1-من كتاب إعلان الجهاد. بقلم: الدكتور عبد الله عزام.

